جامعة الدكتور يحي فارس
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

عنوان المذكرة:

# التعليم و مؤسساته في الدولة العثمانية
# خلال القرنين 8هـ/9هـ الموافق لـ 14م/الـ15م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: دولة عثمانية (1453/1924م)

إعداد الطالبتين:

- سهام قلاتي
- سامية قاسمي

تحت إشراف:

- د/ ناصر بوقرو

السنة الجامعية: 1439-1440هـ
2018 -2019 م


بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر و تقدير

**الحمد لله عز و جل الذي قدرنا على إتمام هذا العمل راجين منه المزيد من النجاح**

**و التوفيق في المستقبل**

**نتوجه بخالص الشكر و العرفان أولا إلى الأستاذ المشرف"ناصر بوقرو" الذي**

**كان مشرفا على هذا العمل من خلال منحنا كل التوجيهات لإتمامه على أحسن**

**وجه و لم يبخل علينا بآرائه.**

**نتوجه بخالص الشكر ثانيا إلى الأستاذة العظيمة التي كانت تلعب أدوارا عديدة لتؤدي بمهامها بكل صدق و أمانة سواء في الإدارة أو في التدريس و خاصة التوجيه"لطيفة حمصي"**

**كما لا ننسى جميع أساتذة كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ الذين درسنا و تعلمنا على أيديهم طيلة مشوارنا الدراسي، و الشكر لعمال المكتبة الجامعية الذين لم يبخلوا علينا بالكتب، و إلى جميع الذين ساعدونا في إنجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد**

**و لا ننسى أهم شخصية و أول شخصية رأيناها**

**في عامنا الأول من الدراسة الجامعية و هو**

**الدكتور المحترم و القدير" بشير مديني**

**رحمه الله و أسكنه فسيح جنانه"**

# إهـــــــداء

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له أمالي، إلى من كان يدفعني قدما إلى الأمام لنيل المبتغى إلى مدرستي الأولى في الحياة.

أبي الغالي أطال الله في عمره

إلى من ساندتني في صلاتها و دعائها، هي من سهرت الليالي لتنير دربي، إلى من تشاركني أفراحي و أمالي.

أمي الغالية جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين

إلى روح أخويا يعقوب و نجاة و حمهما الله

إلى رفيق دربي في الحياة أخي الوحيد الغالي أبو بكر.

إليك يا بحر من حنان يا من كنت ندا لي في السراء و الضراء إلى من أرى التفاؤل بعينيه إلى زوجي العزيز الذي تحمل معي الصعاب و يسر عليا الكثير.

إلى ابنتي و قرة عيني القادمة إلى الحياة بشرى.

إلى والديا الثانيين والداي زوجي حفظهما الله و رعاهما و عائلته.

إلى رفيقتي في هذا البحث فمني إليك ألف تحية، الغالية سهام.

إلى رمز السعادة و القوة الذين سعدت برفقتهم صديقاتي، أمينة...شيرين...إيمان...فاطمة الزهراء، و خاصة عمتي سارة.

إلى كل الذين شجعوني و ساعدوني و لو بكلمة أو دعاء أقاربي...أساتذتي...زملائي.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي

ســـــــــامية

# إهداء

من أنارا لي درب العلم والمعرفة وحرصا عليّ منذ الصغر **إلى**....

والديّ الحبيبين إليهما ... أدعو:

**"وقل ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيراً"** الإسراء/ 24

**إلى**....أخي المتوفى.... مصـــــــــــــطفى... و كل إخوتي حفظهم الله

**إلى**....صلة رحمي عائلتي... قلاتي و سحنين

**إلى**....سندي في الحياة....زوجي

**إلى**.... ابنة أختي سارة....

**إلى**..... إبنة عمتي....خديـــــــــــــــجة....إبنة خالي دعاء

**إلى**..... إخوتي التي لم تنجبهما أمي صديقاتي العزيزات....

أمينة..فاطمة الزهراء...و رفيقتي في بحثي سامية.

إليهم جميعاً... أهدي ثمرة جهدي

**سهـــــــــام**

**قائمة المختصرات**

| الرمز | المعنى | الرمز | المعنى |
|---|---|---|---|
| ج | جزء | ص | صفحة |
| ط | طبعة | مر | مراجعة |
| د.ط | دون طبعة | تح | تحقيق |
| م | ميلادي | تع | تعليق |
| هـ | هجري | تر | ترجمة |
| مج | مجلد | تع | تعريب |
| د.د.ن | دون دار نشر | د.ت.ن | دون تاريخ نشر |

**مقدمة.**

**مدخل تمهيدي: نشأة الدولة العثمانية و طبيعة التعليم فيها.**

**المبحث الأول: نظام التعليم العثماني.**

**المطلب الأول:** أصل التعليم العثماني.

**المطلب الثاني:** طرق و مناهج التعليم العثماني.

**المطلب الثالث:** العلوم العثمانية.

**المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية العثمانية.**

**المطلب الأول:** المؤسسات الدينية.

**المطلب الثاني:** المؤسسات العليا.

**المطلب الثالث:** المؤسسات العسكرية.

**المبحث الثالث: دور التعليم في تطور الدولة العثمانية.**

**المطلب الأول:** مساهمة المؤسسات التعليمية في تطور الدولة العثمانية.

**المطلب الثاني:**علاقة القضاء بالتعليم و دورهما في تطور الدولة العثمانية.

**خاتمة.**

**قائمة الملاحق.**

**قائمة المصادر و المراجع.**

# مقدمة

تُعتبر الدولة العثمانية من أكبر الدول الإسلامية التي عرفها التاريخ من حيث توسعها الجغرافي، امتدت من أواسط آسيا، شرق أوربا و شمال إفريقيا من جهة، و طول فترتها التي دامت ستة قرون من جهة أخرى، إذ يعتبر تاريخها مكملا للتاريخ الإسلامي و ذلك من خلال الكثير من المنجزات التي حققتها سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، و التي ساهم في تحقيقها سلاطين عظام استطاعوا بفضل قوتهم تخليد اسمها عبر التاريخ و نشر الإسلام فيها. للوصول بهذا الأخير إلى أبعد الحدود اهتم العثمانيين بجانب التعليم و الثقافة مثلها مثل الجانب العسكري و السياسي الذي ظهرت بصماته في تشييد الكثير من المؤسسات التعليمية و الثقافية و المتمثلة في الجوامع، المساجد، الزوايا و التكايا، أو بعبارة أخرى المدارس الدينية التي بدأ تأسيسها مع السلطان أورخان و جرى تطويرها مع السلطان محمد الثاني بعد فتح القسطنطينية و اتخاذها عاصمة له. لربما يكون هنا للتعليم و مؤسساته دور في تطور الدولة و ركائزها و لاسيما ارتباطه بالعنصر القضائي الذي كان ركيزة أساسية خاصة في سياسة الدولة، و هذا ما سمح لها أن تفرض نفسها على العالم الخارجي و التأثير فيه.

**1. دواعي اختيار الموضوع:** تعود دوافع اختيارنا لهذا الموضوع إلى دوافع ذاتية و موضوعية:

-الميول الشخصي لهذه الفترة و المتمثلة في معرفة تفاصيل أكثر عن البدايات الأولى من تأسيس الدولة العثمانية خاصة و أنها بداية القوة و الازدهار.

-المساهمة و لو بالقليل في تسليط الضوء على هذا الموضوع خاصة على العلاقة التي وجدناها بين التعليم و القضاء و دور هذا الأخير في تقدم الدولة العثمانية لأنه لم يتلقا الحظ الوافر في الدراسة من قبل المؤرخين من جهة، من جهة أخرى وجدنا بأن التعليم العثماني في حد ذاته لم يتلقا الاهتمام الكافي من طرف المؤرخين.

-إبراز الدور الفعال الذي لعبته المدارس العثمانية في نشر الإسلام و إعلاء شأنه.

-المكانة العلمية التي تحظى بها الدولة العثمانية من خلال ما قدمه سلاطينها.

**2. أهمية الموضوع:** تكمن أهمية الموضوع في:

-التعريف بنظام التعليم عند العثمانيين الأوائل.

-الخصائص و المميزات التي تحظى بها الهيئة العلمية العثمانية.

-إبراز العلاقة القائمة بين الجانب العلمي و العسكري من خلال توضيح كيفية توفير مدارس علمية خاصة بالجيش.

## 3. الإشكالية :

اهتمت الدولة العثمانية بالجانب الثقافي بصفة عامة و التعليم بصفة خاصة إلى جانب اهتمامها بالمجالات الأخرى و ذلك من خلال بنائها للمدارس و تأسيسها لهيئة خاصة به للعمل على تسييره و تطويره، معتمدين في ذلك على الجانب الديني و القضائي، فالديني من خلال القرآن الكريم و السنة النبوية الذي يقوم بتفسيرهما و دراستهما المفتي، أما القضائي من خلال مساهمته في التدريس و الإفتاء في نفس الوقت. من خلال تتبعنا لتفاصيل هذه الأحداث ارتأينا طرح الإشكالية التالية:
– هل يمكن اعتبار نظام التعليم العثماني و مؤسساته سياسة ناجحة في تثقيف المجتمع العثماني؟ و إلى أي مدى ساهم هذا النظام في تطور الدولة العثمانية ؟ للإجابة عن هذه الإشكالية لابد من طرح تساؤلات فرعية منها:

–ما هو أصل التعليم العثماني؟ و كيف ظهر عند العثمانيين الأوائل؟
–ماذا نقصد بالهيئة العلمية؟ و ما هو دورها في التعليم العثماني؟
–كيف نشأت المؤسسات التعليمية داخل الدولة العثمانية؟ و ما هي أنواعها؟ و كيف تطورت؟ و ما هو الدور الذي لعبه سلاطين الدولة العثمانية في تطورها؟
–ما علاقة القضاء بالتعليم؟ و كيف أثر هذا الأخير على تطور العلم و الدولة؟

## 4. الدراسات السابقة:

– أهم دراسة في موضوعنا هذا هي دراسة الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي في كتابه"الدولة العثمانية تاريخ و حضارة" الجزء الثاني، حيث نجدها دراسة شاملة لموضوع التعليم في الدولة العثمانية و الأهم من ذلك مصادر هذا الكتاب كلها من أرشيف الدولة العثمانية الموجود بتركيا حاليا.

– الدراسة الثانية هي عبارة عن مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان المدارس الدينية و التيكات في الدولة العثمانية و دورها السياسي، من إعداد الطالبتين نور الهدى زريق و خولة تموسي تحت إشراف سعاد برمضان، جامعة 8 ماي 1945م بقالمة.

5. **المناهج المتبعة:** اتبعنا في دراستنا هذه على ثلاث مناهج و هي المنهج التاريخي الوصفي، المنهج المقارن، المنهج التحليلي:

**+المنهج التاريخي الوصفي:** وهو عبارة عن سرد الأحداث و وصفها، و كان ذلك في المدخل التمهيدي أثناء قيامنا بسرد قصة نشوء الدولة العثمانية، كما اعتمدنا عليه في المبحث الأول أثناء الحديث عن أصل التعليم و كيفية تأسيس الهيئة العلمية، إضافة إلى المبحث الثاني أثناء قيامنا بوصف المدارس التي كانت قائمة آنذاك.

**+المنهج التحليلي:** هو عبارة عن طرح فكرة ثم تفسيرها و تحليلها للوصول في الأخير إلى استنتاج، إذ اعتمدنا عليه في كل المباحث خاصة أثناء قيامنا بجمع المعلومات حول المؤسسات التعليمية و حول القضاء لنحلل هذه المعلومات و نستقطب منها العلاقة التي كانت بين القضاء و التعليم و دورهما في تطور الدولة العثمانية.

**6. الخطة المعتمدة:**

حاولنا تقسيم عملنا إلى مدخل تمهيدي و ثلاث مباحث. يندرج تحت كل مبحث ثلاث مطالب، فالمدخل بعنوان: نشأة الدولة العثمانية و طبيعة التعليم فيها، أما المبحث الأول موسوم بـ: نظام التعليم العثماني و قسمناه إلى ثلاث مطالب، الأول منه أصل التعليم العثماني، الثاني بعنوان طرق و مناهج التعليم العثماني و الذي خصصناه ل ذكر الهيئة التي كانت تسير نظم التعليم العثماني، أما المطلب الثالث فقد تضمن العلوم التي كانت تدرس في الدولة العثمانية بكل أنواعها.

أما المبحث الثاني ذكرنا فيه المؤسسات التعليمية العثمانية، و المطلب الأول منه خصصناه المؤسسات الدينية، لنأتي إلى المطلب الثاني منه فنجد المؤسسات العليا و المطلب الثالث المؤسسات العسكرية.

أما المبحث الثالث و الأخير فقد خصصناه لمساهمة التعليم في تطور الدولة العثمانية، يندرج تحته مطلبين، فالمطلب الأول بعنوان دور المؤسسات التعليمية في تطور الدولة العثمانية، و الثاني بعنوان علاقة القضاء بالتعليم و دورهما في تطور الدولة العثمانية.

في الأخير نجد الخاتمة التي تحتوي على مجموعة من الاستنتاجات لعملنا هذا لتليها مجموعة من الملاحق المتكونة من صور حول المدارس التي ذكرناها و صور السلاطين الذين ساهموا في بناء هذه المدارس.

في ختام دراستنا هذه نجد البيبلوغرافيا التي تتكون هي الأخرى من مصادر، مراجع، قواميس، مؤتمرات و مقالات، هذه الأخيرة منها من وجدناها في مجلات، و منها من وجدناها على المواقع الإلكترونية.

## 7. أهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها:

من أجل دراسة الموضوع دراسة تاريخية موضوعية كان لا بد من الاعتماد على جملة من المصادر و المراجع التي تباينت من حيث الأهمية و نذكر أهمها:

-طاش كبرجي زاده، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: قدم لنا هذا الكتاب معلومات قيمة و هامة حول علماء الدولة العثمانية في عهد كل سلطان.

-أحمد جودت باشا، تاريخ جودت: ساعدنا في التعرف على التعليم عند العباسيين و الفاطميين.

-محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ الدولة العثمانية: الذي ساعدنا في تعرف على أصل التعليم أي التعليم كيف كان قبل العثمانيين.

-جرنارد لويس، اسطنبول حضارة الخلافة الإسلامية: و تكمن أهمية هذا المرجع في كونه أعطانا وصف شامل لأعضاء الهيئة العلمية خاصة شيخ الإسلام، إضافة إلى المعلومات التي تخص القضاء و المدرسين.

-أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ و حضارة: بجزأيه الأول و الثاني الذي أفادانا كثيرا لأنه يحتوي على كل المعلومات التي تخص التعليم العثماني. فبالنسبة للجزء الأول كان اعتمادنا عليه أكثر في الجانب القضائي، أما جزئه الثاني فقد أمدنا بالتعليم فقط لأنه مخصص لهذا الجانب لا غير.

-خليل إينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار: الذي أفادنا كثيرا في معرفة المدارس التي أسسها السلطان محمد الفاتح و لاسيما مدارس الصحن الثمان إضافة إلى العلوم التي كانت تدرس في الدولة العثماني الذي اعتمت في البداية على تقسيمه المتعلق بهذه العلوم و بعدها اعتمدت على مراجع أخرى للتعريف بها و من أين اقتبسوها.

## 8. الصعوبات التي واجهتنا:

خلال دراستنا لهذا الموضوع و قيامنا بهذا البحث واجهتنا عدة صعوبات و هي كالآتي:

- ضيق الوقت، حيث لتقديم عمل في أحسن صورة يستلزم منا الكثير من الوقت و الجهد.

-صعوبة ضبط المحتوى خاصة و أن هذه الفترة من تاريخ الدولة العثمانية تفتقد للمصادر و المراجع التي تتناول هذا الجانب.

-عدم وجود تفاصيل حول الجانب العلمي في العهد العثماني الأول، كونها تبدأ من القرن ال 16م.

# مدخل تمهيدي

**مدخل تمهيدي: حول نشأة الدولة العثمانية وطبيعة التعليم فيها.**

يعود اسم الدولة العثمانية إلى مؤسسها عثمان ابن أرطغرل ابن سليمان شاه، هذا الأخير الذي يعود أصله إلى إحدى قبائل الأغوز التركمانية، التي دفعها بطش المغول [1] إلى الهرب نحو الأناضول[2]، تحت قيادة أرطغرل بك، وهنا بدأت قصته مع السلاجقة[3].

نجد هذه القصة في أغلب المصادر والمراجع المتخصصة في تاريخ الدولة العثمانية، ومن بينها كتاب "في أصول التاريخ العثماني" للمؤرخ عبد الرحيم مصطفى و الذي قال فيه : "إن صحت هذه القصة التي تناقلها المؤرخون العثمانيون بكل أساطيرها أو لم تصح، فإن الفترة الممتدة من القرن الثاني عشر إلى القرن الثالث عشر قد شهدت تدفق كبير من العناصر الجنسية إلى الأناضول"[4].

تكمن هذه القصة أنه عند وصول أرطغرل بك إلى آسيا الصغرى (الأناضول) وبالضبط إلى إمارة قونية إحدى القبائل التابعة للدولة السلجوقية، وجد معركة قائمة بين السلطان علاء الدين والدولة البيزنطية[5]، أي بين المسلمين و المسيحيين[6].

---

[1] هم شعب يسكن الجبال المكسوة بالغابات، ويشبهون الترك في لغتهم، أصلهم من منغوليا أصبحوا قوة عالمية أواخر القرن 13م، أشهر حكامها جنكيز خان (نسرين طواهري، **تأثيرات الماغول الحضارية على دولة سلاطين المماليك بمصر 658-923هـ/ 1260-1517م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر التاريخ الوسيط، جامعة : 08 ماي 1945م قالمة، 2016 /2017م، ص ص 13 - 18).

[2] الأراضي التركية الواقعة في آسيا وكانت تسمى بآسيا الصغرى يحدها من الشمال البحر الأسود، وجنوبا البحر المتوسط، وغربا بحر إيجة، وشرقا مرتفعات جبلية واسعة (سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مر: عبد الرزاق محمد حسن بركات، د.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص39).

[3] قبيلة تركية استوطنت من قبل في سهل شمالي بحر قزوين، سميت باسم زعيمهم السلجوق وسكنوا تحت قيادته في القرن ال 10م واعتنقوا الإسلام (نور الهدى زريق وخولة تموسي، **المدارس الدينية والتيكات في الدولة العثمانية ودورها السياسي**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ عام، جامعة 08 ماي 1945م- قالمة، 2017/2016م؛ ص 26).

[4] أحمد عبد الرحيم مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1982م، ص14.

[5] هي امتداد للإمبراطورية الرومانية، عاصمتها القسطنطينية نسبة لمؤسسها قسطنطين الأول استمرت طيلة فترة العصور الوسطى وحكمتها 13 أسرة (نورمان بينز، **الإمبراطورية البيزنطية تاريخها وعلاقتها بالإسلام** ، تر: حسين مؤنس وآخرون، ط 1، مطبعة لجنة التأليف للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1950، ص ص4-5).

[6] محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 2014م، ص 41.

فوقف أرطغرل إلى جانب السلطان السلجوقي علاء الدين [1]، وكان سبب في انتصاره على أعدائه، فكافئه السلطان السلجوقي علاء الدين بقطعة أرض تقع في الحدود السلجوقية البيزنطية [2]، وراح هذا الأخير يتوسع شيئا فشيئا إلى أن جعل من قبيلتة إمارة. في هذه المرحلة كان لأرطغرل ابنا اسمه عثمان[3]، كان يتعلم من النظم التي تسير عليها الدولة السلجوقية، حيث قام بالعمل عليها والأخذ من نظمها بعدما سقطت، فأصبحت إمارته عبارة عن دولة لها أسس وقواعد من بينها نجد التعليم [4].

اقتصر مفهوم التعليم اللغوي في القواميس اللغوية و المراجع المتخصصة، على أنه من فعل عَلِمَ أي عُلِمَ فلان، أي شعر بالشيء و درى به [5] لقوله تعالى: "يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي "[6].

أما مفهومه الاصطلاحي حسب الدكتور محسن علي عطية في كتابه "المناهج الحديثة و طرائق التدريس" فهو الحركة التثقيفية التي يتم فيها بذل الجهد من قبل المعلم ليتفاعل مع طلابه في تدريس مختلف المواد و تقديم كل ما لديه من معلومات داخل المؤسسات التعليمية [7].

لقد أخذ العثمانيون العلوم والنظم المعتمدة في ميدان التعليم من السلاجقة، وكان لهذا الأخذ أثر كبير عليهم، فأصبحت نظرة المجتمع العثماني نظرة إيجابية في مجملها بدليل أنهم ظلوا محافظين على هذه النظم لوقت طويل، وذلك كونها لم تخرج عن ما جاء في الشريعة الإسلامية[8].

---

[1] سلطان سلجوقي كيجاد الثالث، من سلالة سلاجقة الروم قتل سنة 1303م على يد السلطان الماغولي غازان خان (س. مستراس، **المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية**، تر: محمد عصام الشحادات، ط1، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1423هـ/2002م، ص 300).

[2] محمد فريد بك، المرجع السابق، ص 42.

[3] ابن أرطغرل، أول السلاطين العثمانيين ولد عام 1258م، وحكم الدولة العثمانية من 1299مإلى1326م (س. مستراس، المرجع السابق ص 300).

[4] محمد فريد بك، المرجع السابق، ص 42.

[5] معجم الوسيط، ص624.

[6] القرآن الكريم، **سورة يس**، آية26.

[7] محسن علي عطية، **المناهج الحديثة و طرائق التدريس** ، د.ط، مكتبة الأمير للطباعة و الإستنتاج، عمان، الأردن، 1430هـ/2009م، ص ص260-261.

[8] أكمل الدين إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، تر: صالح سعداوي، مج1، د.ط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول1999، ص 281.

وعلى إثر هذا فإن التعليم العثماني اقتصر على تعليم العلوم الدينية بالدرجة الأولى، وهذا ما كان قائم عند السلاجقة خاصة والدول الإسلامية ككل عامة، حتى منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

ولعل من بين أهم النظم السلجوقية التي أخذها العثمانيون في تسيير التعليم الديني نجد نظام تأسيس مدرسة[2]. هذه الأخيرة التي صنفها المؤرخون على أنها مؤسسة سلجوقية اعتبرها العثمانيون المؤسسة الثقافية الرئيسية لهم[3].

ومن بين المدارس السلجوقية والإسلامية المعروفة التي واصل عليها العثمانيون مدارس الصبيان والكتاتيب، واستقدموا لهذا الغرض علماء من مختلف أرجاء العالم الإسلامي، [4] عن طريق الترحال العلمي الذي اعتبر من بين أهم العوامل التي ساهمت في إنعاش الحياة العلمية إبان قيام الدولة، بهدف تحصيل العلم ثم تدريسه، فكان يستعمل بطريقتين إما بمجيء نخبة من المدرسين أو العلماء من الدول الأخرى مثل : القاهرة، تركستان، إيران و بلاد ما وراء النهرين، بمختلف العلوم ويدرسونها لطلاب الدولة العثمانية الذين كانوا يأتون بدعوة من السلاطين العثمانيين ويستقبلونهم استقبالا خاصا وعناية خاصة، أو من خلال إرسال الدولة العثمانية طلابها المتفوقين كمنحة إلى إحدى الدول المعروفة فينقلون ما هو جديد ويأتون به[5].

---

[1] فاضل بيات، **المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني دراسات تاريخية إحصائية في ضوء الوثائق العثمانية**، تق: خالد آرن، د.ط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول2013م، ص 80.

[2] كلمة عربية تعني مكان الدراسة واستخدم للدلالة على الدراسة الدينية في الدولة العثمانية (سهيل صابان، المرجع السابق،ص206).

[3] يلماز أستونة، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، د.ط، مؤسسة فيصل للتمويل، اسطنبول1972م، ص 85.

[4] فاضل بيات، المرجع السابق، ص 85.

[5] أكمل الدين إحسان أوغلي، مج2، المرجع السابق، ص 284.

وفي هذا الصدد قام العديد من المؤرخين بحصر عدد العلماء الذين خرجوا من الأناضول في القرنين ال14م وال15م وقاموا بالترحال العلمي، ومن بين هؤلاء نجد المؤرخ أكمل الدين إحسان أوغلي، حيث وجد حوالي مائة عالم في كل من إيران، مصر، سوريا، والعراق، وكان هؤلاء العلماء يتمتعون بالاستقلال الذاتي والمالي[1].

إن هؤلاء العلماء منهم المتشددين الذين تميزوا بالجفاف في عبادتهم و الشرعية الباردة في مبادئهم[2]، مما أدى إلى هروب المسلمين من تشددهم وهذا بحجة فشلهم في تلبية حاجياتهم الاجتماعية والروحية فاتجهوا إلى النوع الآخر من العلماء و هم المتصوفة [3]الذين كانوا يقومون بدور المرشدين الروحانيين، حيث اعتبروهم بأنهم الفراغ الذي كان يخص الإسلام السلفي. لقد فتحت اجتماعاتهم المجال للمؤاخاة[4] حيث وصفهم العديد من المؤرخين ومن بينهم ابن زنبل الرمال في كتابه "واقعة السلطان الغوري" بأنهم أولاد الناس لأن أبائهم معروفون وأمهاتهم معروفات ونشؤوا مدللين[5]، وبسبب المكانة التي وصل إليها العلماء يُذكر في بعض المراجع أنه أصبح لهم سجل خاص يتم إثبات فيه أسمائهم ومنزلتهم[6].

---

[1]أكمل الدين إحسان أوغلي، مج2، المرجع السابق، ص 454.

[2]برنارد لويس، **اسطنبول حضارة الخلافة الإسلامية** ، تع: الدكتور سيد رضوان علي، ط 2، دار السعودية للنشر والتوزيع اسطنبول، د.ت.ن، ص ص 182.

[3]هي إحدى الحركات الإسلامية التي تتميز بمفاهيم وممارسات خاصة، ومختلفة المفاهيم والممارسات التقليدية في الإسلام (رايموند ليفشيز، **تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركية العثمانية**، تر: عبلة عودا، د.ط، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي،2011م، ص 34).

[4]برنارد لويس، المرجع السابق، ص ص185-186.

[5]ابن زنبل الرمال، **آخرة المماليك أو واقعة السلطان الغوري مع سليم الأول**، تع: عبد المنعم عامر، ط2، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،1998م، ص 23.

[6]عبد المنعم الهاشمي، **سيرة السلطان محمد الفاتح**، د.ط، دار الإيمان ودار القمة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، د.ت.ن، ص 149.

وبالاعتماد على هذه النظم المختلفة كانت أول مدرسة بنيت في العهد العثماني مدرسة إزنيق[1] التي أسسها السلطان أورخان[2] ثاني سلاطين الدولة[3]، وعرف هذا السلطان بحبه للعلم عامة وللعلماء خاصة[4]، الشيء الذي تركه له والده عثمان كوصية يذكر فيها ضرورة الاهتمام بالعلماء واستشارتهم في كل كبيرة وصغيرة[5].

كانت المدرسة طوال التاريخ العثماني بمثابة تغير حضاري عن مكانة الدولة وتوجهها الفكري ولها دور في إنعاش الحياة التعليمية العثمانية وذلك من خلال إعداد رجال الدولة للحياة الإدارية والعدلية[6]. هذه الأخيرة التي ربطتها الدولة العثمانية بالتعليم والدين، كذلك هو نظام استمدته من السلاجقة، حيث أصبح القضاة جزءا لا يتجزأ من العلم ورجاله [7]، بدليل أن المستشرق برنارد لويس قسم في كتابه العلماء إلى فئتين هما القضاة والمفتون حيث وصف علماء القضاة بالمحامين لاهتمامهم بحل القضايا المختلفة في الدولة بالاستناد على أحكام الشريعة الإسلامية، و أول من عيَن العلماء كقضاة هو السلطان مراد الأول [8]، وكان يقوم بتعيين قاض في كل مدينة يقوم بفتحها ومنحهم لقب قاضي عسكر[9].

---

[1]مدينة في تركيا الآسيوية (الأناضول)، فيها حوالي مئة بيت ولها موقع جميل تابعة للباب العالي (س. مستراس، المرجع السابق، ص45).

[2]ثاني سلاطين الدولة العثمانية الذي حكم من 1326م إلى 1360م، اهتم ببناء الجيش وأخذ من بورصة عاصمة له (إبراهيم حسنين، **سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التعليم الجامعي، مصر، د.ت.ن، ص36).

[3]أكمل الدين إحسان أوغلي، مج 1، المرجع السابق، ص 282.

[4]عزتلو يوسف بك، **تاريخ السلاطين بني عثمان من تاريخ نشأتهم حتى الآن** ، د.ط، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، د.ت.ن، ص 36.

[5]أكمل الدين إحسان أوغلي، مج1، المرجع السابق، ص282.

[6]ماجدة صلاح، "أحمد جودت باشا وتطوير المدرسة العثمانية "، في المؤتمر الدولي العلم والمعرفة في العالم العثماني، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 12-15 أفريل/نيسان 1999م، ص 210.

[7]إحسان أوغلي، مج1، المرجع السابق، ص 296.

[8]هو ثالث سلاطين آل عثمان حكم من 1360م إلى 1389م، جعل أدرنة عاصمة له، استشهد في معركة كوسوفا بعد انتصاره على الصرب (س، مستراس، المرجع السابق، ص36).

[9]طاش كبرجي زاده، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1975م، ص 10.

من هنا انطلقت بداية عظيمة لم يرى مثلها في تاريخ الإسلام تتمثل في الوظائف القضائية الدينية، أحسن مثال على ذلك هو ما حدث في عهد أورخان الذي كان أحد علماء عصره يشغل منصب القضاء وهو المولى خليل الجندري[1] فكان قاضيا وفي نفس الوقت عالما، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن مهنة القضاء والتعليم يكملان بعضهما ويتكلف بهما شخص واحد ألا وهو العالم أو المفتي[2].

إضافة إلى ما تم ذكره سابقا فإن الدولة العثمانية قد اعتمدت في عملية التدريس على اللغة التركية العثمانية من حيث اللهجة والألفاظ إلى جانب الألفاظ العربية والفارسية وحتى بعض المعاني[3]. أما الحروف التي كتبوا بها لغتهم فهي الحروف العربية وأخذوها من العرب المسلمين، كونها لغة القرآن الكريم[4]، وبالتالي فإن الدولة العثمانية اعتمدت كثيرا على اللغة العربية إذ أصبحت لغتهم الثقافية الأولى فصاروا يدونون بها مؤلفاتهم الرئيسية.

وعلى الرغم من اتخاذ الدولة العثمانية اللغة التركية لغة رسمية للدولة إلا أنها كانت تستخدم اللغة العربية أكثر خاصة في التعليم كونه تعليم ديني بالدرجة الأولى[5].

وكان للجانب العلمي في الدولة العثمانية مكانة عالمية بسبب اهتمام السلاطين العثمانيين وكبار رجال الدولة وذلك بوضع أوقاف[6] خاصة بالمؤسسات التعليمية[7]،

---

[1] هو عالم ديني في عهد السلطان أورخان وعاصر السلطان مراد الأول فجعله قاضي عسكر ثم جعله وزيرا وأمير الأمراء، وكان رجلا عاقلا مدبرا لأمور السلطنة (طاش كبرجي زاده، المصدر السابق، ص10).

[2] طاش كبرجي زاده، المصدر السابق، ص 10.

[3] محمد حرب، **العثمانيون في التاريخ و الحضارة**، د.ط، المركز المصري للدراسات العثمانية و بحوث العالم التركي، القاهرة، مصر، 1994م،ص315.

[4] فيليب حتي، **تاريخ العرب (مطول)**، ج2، ط4، د.د.ن، 1965م، ص ص842-843.

[5] أكمل الدين إحسان أوغلي، ج2، المرجع السابق، ص8.

[6] هو تحبيس مالك مطلق التصرف مال المنتفع به مع بقاء عينه بقطع تصرف الواقف وغيره في رقبته، يصرف ريعه (محمد صادق الحامدي، "**الأوقاف على التعليم في الخلافة العثمانية والجمهورية التركية**"، ص 3).

[7] فاضل بيات، المرجع السابق، ص 15.

وللوقف دور مهم في الحياة العلمية باعتباره مصدر التمويل للمؤسسات العلمية، المكتبات والطلبة.[8]

[8] حنيش مليكة، " **قراءة سوسيولوجية لدور الوقف في نشر العلم و البحث العلمي بالمجتمع الجزائري خلال فترة الحم العثماني**"، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، ص1.

## المبحث الأول: نظام التعليم العثماني.

**المطلب الأول:** أصل التعليم العثماني

**المطلب الثاني:** طرق و مناهج التعليم العثماني

**المطلب الثالث:** العلوم العثمانية

**تمهيد:**

نظرا لمنطقة تواجد الدولة العثمانية البالغة الأهمية سواء من حيث الموقع الإستراتيجي أو من حيث تاريخها الإسلامي العريض،استوطنتها العديد من الحضارات الإسلامية و تركت آثارها من كل الجوانب، خاصة جانب التعليم، من مدارس و مناهج و نظم تسييره، و حتى العلوم التي درسوها في مدارسهم.

**المطلب الأول: أصل التعليم العثماني.**

أجمعت المصادر و المراجع [1] الخاصة بالتاريخ العثماني خاصة و العالم الإسلامي عامة،بأن الدولة العثمانية استمدت التعليم من القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة أولا، ثم من الدول التي سبقته ثانيا.

**1. بالنسبة للقرآن الكريم و الأحاديث الشريفة:**

اهتم الإسلام بالعلم و العلماء منذ البدايات الأولى لرسالة الإسلام [2]، و ورد ذلك في القرآن الكريم لقوله تعالى: "شهد الله أنه لا إله إلا هو و الملائكة و أولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم" [3]، و قال لنبيه صلى الله عليه و سلم فيما يتعلق بقيمة العلم: "و قل رب زدني علما"[4]، و قوله أيضا "قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون. إنما يتذكر أولو الألباب"[5].

[1] أنظر: كتاب **تاريخ جودت** لصاحبها أحمد جودت باشا، **الدولة العثمانية تاريخ و حضارة** للمؤلف أكمل الدين إحسان أوغلي ج2.

[2] محمد حسين محاسنة ، **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين** ، ط 1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، د.ت.ن، ص10.

[3] القرآن الكريم، **سورة آل عمران**، آية18.

[4] نفس المصدر، **سورة طه**، آية 114.

[5] نفس المصدر، **سورة الزمر**، آية9.

ظهرت أهمية العلم عند المسلمين أكثر من خلال الآية الكريمة التي نزلت على النبي صلى الله عليه و سلم كأمر لطلب العلم لقوله تعالى"اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ و ربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم"[1].

لذلك أقبل العثمانيون على العلم و الدراسة، و واصلوا رسالة العلم حتى عهد الخلفاء الراشدين [2] و العهد الأموي[3]، و العباسي، بدليل أن الأمراء هذه الدول كانوا يشجعون أهل العلم من خلال توفير الأجواء المناسبة لذلك سواء المادية أو المعنوية، فكان أولى اهتماماتهم العلمية هو دراسة علوم الدين الإسلامي من خلال تفسير ما جاء به القرآن الكريم و الفقه و الأحاديث النبوية الشريفة. و قد أفرزت مجهوداتهم عن موروث علمي يتمثل في علم شرعي و ديني هائل خاصة في مجال تفسير القرآن و الحديث. نذكر على سبيل المثال الإمام البخاري، الإمام مسلم، ابن داوود، ابن كثير و الطبري و غيرهم من كبار الشخصيات الدينية التي اهتمت بهذا العلم[4].

## 2. ما أخذته من الدول التي سبقتها:

تنوعت المصادر التي أخذت منها الدولة العثمانية نظم و مناهج التعليم، من الدول التي سبقتها سواء العباسيين أو الفاطميين[5] أو الأيوبيين او البيزنطيين[6].

---

[1] القرآن الكريم، **سورة العلق**، 1-5.

[2] هم أربعة من صحابة الرسول صلى الله عليه و سلم، لقبو بالخلفاء الراشدين، لأنهم خلفوا مكانة الرسول صلى الله عليه و سلم في الحكم بعد وفاته (محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي الخلفاء الراشدون** ، ج3، ط7، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م، ص53).

[3] هي دولة بني أمية، حكمت من 41 إلى 136هـ/662 إلى 750م، أي حوالي 91 سنة، هي ثاني دولة إسلامية، و أكبر دولة في تاريخ الإسلام، عاصمتها دمشق، تأسست على يد معاوية بن أبي سفيان (شاكر، **التاريخ الإسلامي العهد الأموي** ، ج4، ص53).

[4] محاسنة، المرجع السابق، ص12.

[5] أسسها المعز لدين الله الفاطمي، سنة 362هـ، جعل القاهرة مقرا لخلافته، ثم توسع إلى صقلية و إفريقيا (فريد بك، المرجع السابق، ص21).

[6] أحمد جودت باشا، **تاريخ جودت**، تر:عبد القادر أفندي الدنا، مج1، ط1، د.د.ن، د.ت.ن، ص 28.

فبالنسبة للدولة العباسية فأخذت منها نظام المدرسة المستنصرية، التي أسست في بغداد سنة 1233م على يد الخليفة المستنصر بالله، و كانت مركزا علميا و ثقافيا كونها تُدرس المذاهب الأربعة[1].

و نجدها قد أخذت من الدولة الفاطمية، رغم الفساد الذي لحق ببغداد و مصر، إلا أن الخليفة الفاطمي كان منشغل بتدريس العلوم و ممارسة الفنون، و التي حاولت بكافة السبل مواجهة الإسلام السني عسكريا و ثقافيا[2].

و استفادت من الدولة الأيوبية، فقد استفادت منهم الدولة العثمانية كثيرا من نظام المدرسة الصالحية، لمؤسسها صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة [3]، كما أخذت من هذه الدولة حب ترميم المدارس والمساجد القديمة، فأقبلت و منه بدأت في تنظيم و ترميم المدارس التي أنشأها السلاجقة في الأناضول[4].

حيث تشير أغلب المصادر، بأن اهتمام الدولة الأيوبية بالجانب العلمي كان كبير جدا بهدف نشر المذهب السني، بدليل اهتمامهم ببناء المدارس الدينية، فنجد أن الدولة العثمانية اتخذت هذا الإهتمام كقدوة لهم في تقديس العلوم الدينية بسبب ما قام به صلاح الدين الأيوبي بعد سقوط الخلافة الفاطمية في إبطال مذاهب الشيعة من ديار مصر، و أقام بها مذهب الإمام الشافعي و الإمام مالك، و يذكر لنا المقريزي في هذا الصدد بأن الأيوبيين في حد ذاتهم تأثروا بالتعليم السلجوقي، مما يتضح لنا بأن الدول الإسلامية التي سبقت العثمانيين متأثرة ببعضها البعض و بالتالي نجد لديهم تقريبا نفس المناهج و التنظيمات التعليمية[5].

---

[1] تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك** ، تح: محمد عبد القادر عطا، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.ن، ص 209.

[2] جودت باشا، المصدر السابق، ص30.

[3] تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي، المصدر السابق ص209.

[4] محمد شعبان أيوب، قصة المدارس الإسلامية....**مشاريع الأيوبيين**،من موقع الانترنيت: "www.midan.aljazeera.net"، في يوم 28 ماي 2019م.

[5] المقريزي، **المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار المعروف بالخطط المقريزية** ، ج3، د.ط، الهيئة العامة لقصور للثقافة، القاهرة، د.ت.ن، ص437.

إضافة إلى أن الرحالة ابن بطوطة أثناء زيارتهم لمصر أحصى عدد مدارسها فوجد بها 22 مدرسة. و نجدها قد أخذت من الدولة البيزنطية التي استفادت منها في أغلب المجالات، مع المعارف الكلاسيكية التي نقلوها للعالم الإسلامي من الرياضيات، الطب و الهندسة....الخ[1].

عموما فقد أخذت الدولة العثمانية من الدول السابقة أهم نظام و هو نظام إنشاء مدرسة و التي كانت على نوعين، النظامية و الغير نظامية:

- **المدارس الغير النظامية:**

كانت مقتصرة على التعليم في المساجد و الجوامع على غرار دورها الديني و التعبدي [2]، وقد سميت بالمدارس ما قبل نظام الملك، حيث كان هناك تسابق بين الدول الإسلامية حول بناء الكتاتيب[3].

كان لأصحاب هذه المدارس الحق في وضع برنامج لها. من بين هؤلاء نجد قاضي قزوين[4] عبد الحميد بن عبد العزيز الذي بنى مدرسة للفقهاء الشافعية في مدينة قزوين، و ذلك خلال القرن ال 6هـ الموافق لـ 12م.

كان التعليم بالمدارس الغير نظامية يتضمن النحو، الصرف، فقه اللغة و البلاغة، الأدب، المنطقو الرياضيات، اقتصر التعليم هنا على التدريس الشفهي أكثر منه كتابي، و في بعض الأحيان كانوا يذهبون بعيدا للتعلم على أياد علماء كبار في مكة و بغداد و دمشق و القاهرة[5].

- **المدارس النظامية:**

---

[1] ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب لأمصار و عجائب الأسفار** ، مج1، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987، ص203.

[2] جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، مج2، ط3، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، 2008، ص269.

[3] أبو شامة المقدسي، **وصف مدارس الوزير نظام الملك الطوسي**، من موقع الانترنيت: "www.midan.aljazeera.net"، 28 في يوم ماي 2019م.

[4] عادلة عن معظم الطريق، تقع في سطح جبل نتاخم الديلم، لها واديان، الأول يسمى واد الكبير، و الثاني واد السيرم، يجري فيهما الماء في أيام الشتاء، أهلها خليط من العرب و العجم (اليعقوبي، **البلدان**، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ، ص24).

[5] المقدسي، المرجع السابق.

يعود نسبها إلى السلاجقة، و يسمونها بمدارس نظام الملك نسبة إلى الأديب السلجوقي الملك الطوسي(485هـ-1092م)، و كان أشهر من بنو المدارس، و أول من نظم الرواتب و الأجور للمدرسين، و تحمل مصاريف الطلبة في العهد السلجوقي، و من هنا بدأت المدارس السلجوقية تظهر شيئا فشيئا إلى أن صارت النموذج الصحيح للتعليم، إذ عمل الوزير السلجوقي هذا على توسيع المواجهة في ميدان الثقافة بحكم انه كان عالما فقيها متثقفا على قدر كبير من الثقافة، و له مؤلف مشهور اسمه "سياسة نامة"، و معناه سير الملوك، و اعتبره السلاجقة النموذج و الدستور لهم، فكان واعيا لهذا الميدان قبل أن يكون نظاما للملك و وزيرا [1]، و اعتمد عليه هذا الكتاب السلطان أورخان في تسيير شؤون دولته خاصة الميدان العسكري[2].

و من أهم ما اشتهر به أيضا أنه بنى مدارس في كل المناطق السلجوقية، و حتى خارجها، مثل جزيرة ابن عمر، الواقعة بالقرب من الموصل شمال العراق. من بين أهم العلماء الذين درسوا في هذه المدارس و أخذهم العثمانيون كقدوة لهم في التدريس نجد أبو القاسم علي بن أبي يعلى السعدي الذي كان معلم الجدل و المنطق، و العالم يوسف بن عبد الله الدمشقي الشامي، إمام الفقه و التفسير[3].

كانت المدرسة النظامية عبارة عن وقف لأصحاب المذهب الشافعي أصلا و فرعا لأن الوزير السلجوقي كان يتبع هذا المذهب[4].

و بهذا كان للسلاجقة و الدول الإسلامية المجاورة من بغداد، نيسابور [5] عامة و للقرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة خاصة، دور كبير في تأسيس الدولة العثمانية للمؤسسات التعليمية النظامية، فكانت مصدرها الأساسي في ذلك، لأنها تحتوي على أكبر المدارس ذات المناهج الإسلامية[6].

---

[1] نفس المرجع.

[2] فريد بك، المرجع السابق، ص45.

[3] أبو شامة المقدسي، المرجع السابق.

[4] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج8، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م، ص 282.

[5] هو بلد واسع كثيرا يتضمن مدن كثيرة منها طبسين قوهستان، نيساب بيورد، أهلها خليط من العجم و العرب (اليعقوبي، المرجع السابق، ص29).

[6] إحسان أوغلى، المرجع السابق، ص441.

و من خلال هذا أعطت الدولة العثمانية مفهوما خاصا بها حول التعليم و هو الأنشطة و الجهود التعليمية و العملية التي تطورت و نمت فوق الرقعة الجغرافية التي انتشرت عليها خلال العهد العثماني على المنهج الديني[1].

[1] إحسان أوغلى، المرجع السابق، ص441.

## المطلب الثاني: طرق و مناهج التعليم العثماني.

اعتمدت الدولة العثمانية في بداية تأسيسها على نظم التعليم الإسلامي، كما ذكرنا سابقا، و كان الأمر لا يستدعي تنظيم كبير و دقيق بسبب قلة المدارس و المدرسين، لكن في أواخر القرن ال14م، و طيلة القرن ال15م، بدأ التعليم العثماني يتطور و زادت عدد المدارس و المدرسين و بالتالي عدم قدرة السلطان على تسيير شؤونهم، فكان لا بد من تشكيل هيئة علمية تعمل على تسيير التعليم في المدارس، و لهذا ارتأينا إلى التعريف بهذه الهيئة، صلاحياتها و دورها في تسيير المؤسسات التعليمية العثمانية.

### 1. تأسيس الهيئة العلمية:

يعرفها الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي في كتابه "الدولة العثمانية تاريخ و حضارة"، بأنها هيئة علمية دينية تتكون من مجموعة من رجال العلم المتحصلين على علام عالي، و ذو أصل إسلامي عثماني، بحيث كانت تحافظ على تقاليدها جيدا، بحيث شهدت هذه الهيئة نوع من القوة خلال القرنين الأوليين من تأسيس الدولة العثمانية، فكان لقانون نامة [1] أحكام خاصة بالهيئة العلمية إذ وضعت فواصل واضحة للتعريف بالوظائف المختلفة[2].

كان يترأسها في البداية شخصية تلقب بشيخ الإسلام، إذ كان يلقب بالمفتي خلال القرن ال14م، و أصبح يلقب بشيخ الإسلام خلال القرن ال 15م و بالضبط سنة 1425م، و مهمته الرئيسة هي إصدار الأحكام المستمدة من الشريعة الإسلامية، و نجد أول من تولى هذا المنصب هو الشيخ شمس الدين الفناري (1425م/1432م) ، فكان يشرف على عدد ضخم من القضاة أيضا، إذ له صلاحيات قضائية في المناطق الإقليمية المختلفة[3].

[1] هو القانون الذي أنشأه السلطان محمد الفاتح و أكمله سليمان القانوني، و ذلك سنة 1455م، يتضمن تنظيم إداري و قوانين للعقوبات، مبتعد عن الإسلام واقعيا (محمد رفعت أبو زيد، **جديد قانون نامه**، من موقع الانترنيت: " www.f-law.ed"، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، 25 ماي 2019م).

[2] إحسان أوغلي، مج1، ص 285.

[3] لويس، المرجع السابق، ص180.

إضافة إلى إشرافه على الجوامع و المساجد و القائمون بشؤونها كالأئمة و المؤذنون و الخطباء و حتى أنه كان يسير هذه الأمور دون أي دخل من الحكومة[1]، و خصصت له الدولة العثمانية مكانة خاصة بالمجتمع من خلال إشرافه على التعليم بمختلف مؤسساته [2]، و من خلال هذه الصلاحيات التي منحت له كون هذه الهيئة مستعينا بمجموعة الأعضاء ذو الرتب العالية من قضاة، رجال الشريعة، نقيب الأشراف و المعلمون.

- **القضاة:**

كان لهم دور مهم في تسيير المؤسسات التعليمية من خلال هذه الهيئة، و هم في الأصل خريجي المدارس العثمانية، فالطلاب بعد تخرجهم يتلقون إحدى مناصب الشغل، إما كقاضي أو مدرس، و بالتالي فإن القضاة في حد ذاتهم رجال علم، لذلك ساهموا في تطور التعليم العثماني من خلال مشاركتهم في الهيئة العلمية[3]، و في عهد السلطان محمد الفاتح[4]كان يزيد من مرتب المدرس إذا ما ترقى إلى منصب القضاة[5].

[1] لويس، المرجع السابق.ص180.

[2] حسين الضيعة، **الدولة العثمانية الثقافة المجتمع و السلطة**، ط1، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان،141هـ/1997م، ص 128.

[3] أكرم كيدوا، **مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية** ، تر: هاشم الأيوبي، ط 1، منشورات جروس برس، طرابلس، لبنان، 1992م، ص 10.

[4] هو ابن السلطان مراد الثاني، ولد عام 1429م في مدينة أدرنة، من أشهر أعماله فتح القسطنطينية 1453م، توفي سنة 1581م (محمد صفوت، **السلطان محمد الفاتح، فاتح القسطنطينية**، د.ط، دار الفكر العربي، 1948م، ص ص12-13).

[5] عماد عبد العزيز يوسف، "أثر المدرسة في الحياة العدلية و الإدارية في الدولة العثمانية حتى عام1520م"، **مجلة الأبحاث كلية التربية الأساسية**، ع13 ، رقم 2، جامعة الموصل، 2014م، ص 806.

بناءا على هذا استخدمت الدولة العثمانية القضاء بصفة شرعية علمية و عرفته على أنه السلطة القضائية و أحكامها، و بعبارة أخرى هي فك النزاع بين الناس بالأحكام المستمدة من القرآن الكريم و السنة، و أطلقت عليه الدولة اسم القضاء الشرعي، منذ عهد السلطان عثمان الأول مستقطبين من بلاد الأناضول، الشام، فارس و مصر[1].

- **رجال الشريعة:**

هم أئمة المساجد الحافظين لكتاب الله و يعلمونه للناس أثناء خطبة الجمعة أو التدريس، فقد استعان بهم شيخ الإسلام في تكوين هذه الهيئة كونهم ذات مكانة عالية في المجتمع و يتلقون كافة الاحترام من الأهالي ، ففي اللغة هو الذي يقتدى به[2]، وورد في القرآن الكريم لقوله تعالى:"و إذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال و من ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين"[3].

- **نقيب الأشراف:**

تعتبر وظيفته وظيفة شرفية عُرفت في البلاد الإسلامية، إذ كانت في كل دولة إسلامية أشراف حتى عهد الدولة العثمانية، فنقيب الأشراف لقب يتكون من لقبين هما نقيب و أشراف، حيث مفهوم النقيب في اللغة هو أمين القوم و مقدمهم الذي يتعرف أخبارهم و ينقب أحوالهم أي يفتش عنها[4]، و هي مستمدة من القرآن الكريم لقوله تعالى: "و بعثنا منهم اثنتي عشر نقيبا"[5].

---

[1] أحمد آق كوندوز و سعيد أوزتوك، **الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال و جواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية**، د.ط، وقف البحوث العثمانية، د.ت.ن، ص 37.

[2] مصطفى بركات، **الألقاب و الوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب و الوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار و الوثائق و المخطوطات) 1517–1924م**، د.ط، دار الغريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2000م، ص 203.

[3] القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 124.

[4] مصطفى عبد الكريم خطيب، **معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996م، ص 425.

[5] القرآن الكريم، **سورة المائدة**، آية 12.

و كانت الدول الإسلامية السابقة تستخدم هذا اللقب مع ألقاب أخرى مثل نقيب الجيش، نقيب الأطباء...الخ، فوضعت الدولة العثمانية هي الأخرى نقيبا على الأشراف[1]، و هؤلاء الأسراف هم من يُنسبون إلى نسب الرسول صلى الله عليه و سلم، و لهم مكانة مرموقة في المجتمع، و كان لهم الحق في ارتداء عمامة خضراء تميزهم عن غيرهم، مع منح السلطان العثماني امتيازات خاصة بهم، منها إعفائهم من الضرائب و غيرها، و بهذه الطريقة تواجدت مهنة في الدولة العثمانية تسمى بنقيب الأشراف[2].

و عليه عرفه الدكتور سهيل صابان بأنه المعين من قبل الدولة و المتفق على منصبه في الإشراف على الأمور المتعلقة بالسادة و الأشراف المنتسب للسلالة النبوية، و كانت إقامته بالعاصمة و له وكيل ناحية يسمى قائم مقام[3] يساعده و ينوب عنه[4].

- **المعلمون:**

يعتبر أهم عضو في الهيئة العلمية و هم منقسمون إلى فئتين، فئة مدرسوا المدارس، و فئة معلم الخاص بالسلطان، فالمعلم الذي يدرس في المدارس بأنه الشخص الذي يتولى النشاط الأكاديمي في المدرسة و المسؤول عنه، و كانت مكانتهم رفيعة في المجتمع، و أول من درس في المدرسة العثمانية هو داوود القيصري[5]، ففي بداية الدولة العثمانية كانوا يقيمون مدرس واحد في المدرسة الواحدة، و يبقى يدرس مدى الحياة، و منذ القرن ال 15م، تزايد عدد المدارس، فأصبحوا يحددون مدة تدريسهم، و كان تعيينهم من صلاحيات قاضي العسكر[6].

[1] مصطفى عبد الكريم خطيب، المرجع السابق ص 425.

[2] أحمد زكرياء الشلق، **العرب و الدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916م**، ط 1، مصر العربية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2002م، ص57.

[3] هو الشخص الذي يقوم مقام الغير في منصبه مثل قائم مقام اسطنبول (سهيل صابان، المرجع السابق، ص170).

[4] صابان، المرجع السابق، ص 224.

[5] هو داوود بن محمود بن محمد الرومي القيصري أحد علماء الدولة العثمانية، يلقب بشرف الدين، و القيصري نسبة إلى مدينة قيصرية بالأناضول (كبرجي زاده، المصدر السابق، ص 8).

[6] كان الوحيد الذي له صلاحية إصدار الفتاوى و هو ينقسم إلى قاضي عسكر أناضول و قاضي عسكر روملي (صابان، المرجع السابق، ص174).

أما بالنسبة لترتيبهم فكانوا يرتبون في درجات و أعلاها درجة هي القاضي، و في عهد السلطان محمد الفاتح قسموا إلى ثلاث درجات، كبار المدرسين و هم الذين لهم الحق في التدريس بالمدارس العليا، أما الدرجة الثانية فهم مدرسوا المدارس المتوسطة، و الدرجة الثالثة هم مدرسوا المدارس الابتدائية[1].

### 2. صلاحيات الهيئة العلمية:

إن لهذه الهيئة صلاحيات مثلها مثل باقي الهيئات الموجودة في الدولة و في مختلف مؤسساتها، و من هذه الصلاحيات نجد إشرافهم على تدريس العلوم خاصة العلوم الدينية، وضعهم لرزنامات الامتحانات و العطل، مع وضع النظم و مناهج التدريس، و حتى رواتب المدرسين[2].

### 3. النظم التي ساروا عليها:

لعل من بين أهم النظم التي سارت عليها هذه الهيئة نجد نظام الملازمة، هذا الأخير اعتبروه أساس تشكيل هذه الهيئة و تعني لغويا الارتباط بشخص أو مكان أو مداومة على عمل معين [3]، أما اصطلاحا فهو ما يلتزم به المدرس بعد تخرجه من المدارس و انخراطه في سلك التعليم [4]، و نجد هذا النظام لم يطبق بشكل جيد خلال الفترة الأولى من الدولة العثمانية، لأن عدد المدرسين قليل فلا ينتظرون الوظائف بعد التخرج، و من بين ما يلتزمون به هو إلقاء دروسهم أيام العطلات كالدعم[5].

أما فيما يخص التدريس فقد قسموا مدارسهم إلى ابتدائية، متوسطة و العليا، و للالتحاق بالمتوسطة يجب إنهاء الابتدائية، أو يكفي أنه يبرهن أنه يملك معلومات كافية عن طريق إجراء امتحان، ثم الانتقال إلى المدارس العليا و هي الموجودة في المدن الكبرى في اسطنبول[6].

أما الجانب المادي فقد كان الطلاب يدرسون بالمجان، بل حتى أنهم كانوا يتلقون مِنح كانت تؤدي بالطالب الذكي أن يصل إلى أرفع المناصب[7].

---

[1] كوندوز و أوزتورك، المرجع السابق، ص628.

[2] الشلق، المرجع السابق، ص 65.

[3] إحسان أوغلي، مج1، المرجع السابق، ص 29.

[4] سهيل صابان، المرجع السابق، ص 214.

[5] إحسان أوغلي، مج1، المرجع السابق، ص 291.

[6] أوزستونا، المرجع السابق، ص 485.

[7] لويس، المرجع السابق، ص 181.

إلى جانب ما أضافوه من تنظيمات، فقد كانت الدولة العثمانية بعد فتح أي مدينة تبني مدرسة جديدة[1]، أما برنامج الدروس فكانت أربع حصص يوميا تبدأ بعد الفطور و تستمر بعد صلاة الظهر، ثم يراجعون دروسهم إما في المكتبات أو في منازلهم أو في مساكن الطلبة.

أما العطل فكانت في أيام الأعياد الوطنية، و العطلة الصيفية، التي كانت تحرص الهيئة على منحها في شهر رمضان[2]. كما نظمت السكنات الطلابية حسب تعاليم الإسلام والذي يعتبرها من مكملات المدرسة، و هي عبارة عن بيوت خاصة بالمدرسة، و متصلة بالمدارس، و كانت لهم خدمات خاصة من الإطعام و اللباس و حتى المنح، و الرعاية الطبية[3].

و المدارس التي تحتوي على سكنات طلابية تسمى "ليلي مكتب"، و التي لا تحتوي على سكنات تسمى، "نهاري مكتب"[4].

## 4. المنهج الذي اتبعوه:

يتمثل منهجهم التعليمي في المنهج الديني، أي تدريس العلوم الدينية بالدرجة الأولى و عدم الخروج على الشريعة الإسلامية، مع الاهتمام بالعلوم الأخرى كالطب، الرياضيات و الهندسة...الخ[5].

نظرا للدور الذي لعبته الهيئة العلمية من تسيير المدارس بمختلف النظم التي ذكرناها، فقد منحت لها الدولة العثمانية امتيازات خاصة بها تمثلت في إعفائهم من الضرائب و الجزاءات، و إعفائهم من الإعدام، فكانت أقصى عقوبة لارتكابهم أي معصية، هي نفيهم من منصبهم أو من البلاد[6].

---

[1] إحسان أوغلي، مج2، المرجع السابق، ص 454.

[2] كمال أحمد خوجة، "التعليم الديني لدى العثمانيين"، من موقع الانترنيت: www.feqhweb.com، في يوم 2019/03/12، ص 29.

[3] محمد منير سعد الدين، "آداب و خدمات السكن الداخلي في المدرسة"، **مجلة التراث العربي**، ع 45، دمشق، 1991م، ص ص103-104.

[4] بيات، المرجع السابق، ص23.

[5] لويس، المرجع السابق، ص 181.

[6] إحسان أوغلي، مج1، المرجع السابق، ص ص 285-286.

**المطلب الثالث: العلوم العثمانية.**

قسم الدكتور خليل إينالجيك في كتابه "تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار"، العلوم العثمانية إلى ثلاثة أنواع كما يلي:

- **العلوم اللفظية:** تتمثل في اللغة العربية و آدابها إضافة إلى الشعر
- **العلوم العقلية:** و هي العلوم الروحية المتمثلة في الرياضيات، الجغرافيا، علم الفلك، الطب و التاريخ
- **العلوم الدينية:** تتمثل في تفسير القرآن الكريم و حفظه، الأحاديث النبوية الشريفة التي تسمى بعلم الحديث، إضافة إلى علم الفقه.

فبالنسبة للعلوم الدينية، هي تلك العلوم التقليدية التي ورثتها الدولة العثمانية عن الدول الإسلامية، التي سبقتها، و هذه الدول ترى أن هذه العلوم هي الوحيدة التي لها هدف واحد و هو فهم كلام الله تعالى، و كان الأساس في هذه العلوم هو تعليم القرآن الكريم و الأحاديث النبوية، و التي اعتمدت على العقل على منهج البحث على دلائل من القرآن الكريم، ثم الأحاديث النبوية الشريفة، مع الاجتهاد الشخصي، حيث كانت مانعة للباحثين المسلمين في التجديد بمعنى أنهم مقيدون بالفكر الإسلامي المعروف[1]، أما تدريس الفقه كان له مكانة بارزة في الدولة العثمانية و تعتبر باقي العلوم مساعدة له[2].

أما بالنسبة للعلوم العقلية فقد دخلت بشكل مبكر في منهاج المدرسة العثمانية خاصة خلال عهد محمد الفاتح، فلقيت معارضين من المسلمين المتعصبين، و المؤيدين مثل السلطان محمد الفاتح، بحكم أنه تدرب على العقل والتفكير السليم[3].

[1] خليل إينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار** ، تر: محمد الأرناؤوط، ط 1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2002م، ص 263.

[2] عبد العزيز يوسف، المرجع السابق، ص 804.

[3] إينالجيك، المرجع السابق، ص 267.

فالرياضيات و الهندسة هي أولى اهتماماتهم بعد العلوم الدينية، بحيث نجد هنا بصمة جهود قاضي زاده الذي وضع أول رسالة في الحساب في تاريخ العلوم العثمانية خلال القرن ال 14م، بعنوان "الرسالة الصلاحية في القواعد الحسابية"، يكشف من خلالها عن وجود رصيد علمي في الأناضول، تمكن من تأليفها و بسطها في رسالة أخرى بعنوان "شرح مختصر الحساب"، مع اهتمامه بالهندسة فوضع شرحا لأشكال التأسيس لشمس الدين السمرقندي بعنوان "تحفة الرئيس في أشكال التأسيس"، و في القرن ال 15م ظهر اسم العالم الرياضي علي بن هبة الله، الذي ألف كتابا بعنوان "خلاصة المنهج في علم الحساب"، إضافة إلى العالم محمود بن قاضي منياس الذي وضع أول كتاب في علوم الحساب باللغة التركية و عنونه بـ "عجب العجاب"، و ما زاد من تطور هذا المجال في الدولة العثمانية، ترجمة الآثار الفارسية و العربية[1].

أما علم الجغرافيا فقد ظهر الاهتمام بها في النصف الثاني من القرن ال 15م، و هذا النوع من العلوم مستمد من الدولة العباسية [2] فأول ما قاموا به ترجمة جغرافيا بلطيموس مرتين [3]، فكان هدف الدولة العثمانية هنا الحصول على كل ما من شأنه أن يساعد على مراقبة الحدود و الدفاع عنها منذ بدايات توسعها، فقد ورثت المعارف الجغرافية الجديدة وسخروا لذلك كل الوسائل الممكنة و قد اعتنى محمد الفاتح بذلك، فكانت مكتبته خاصة بالتصانيف الجغرافية، زيادة على ذلك قام محمد الفاتح بترجمة خرائط من البندقية و كاطالونيا، و التي تزال محفوظة في قصر طوب كابي إلى يومنا هذا، و ترجمت إلى اللغة العثمانية، مثل إنجاز إبراهيم كاتبي،خريطة للبحر الأبيض المتوسط[4].

و لعل من بين أهم رواد أو الشخصيات الجغرافية، نجد بيري ريس( 1554/1465م) قائد عثماني و عالم جغرافي، شغل منصب قائد الأسطول الحصري في العهد العثماني، و له مقر في السويس لقيادة الجانب البحري[5].

---

[1] عبد الرحيم بن حادة، **العثمانيون المؤسسات و الاقتصاد و الثقافة**، تق: عبد الرحمان المودة، ط 1، اتصالات سبو للنشر، 2008م، ص ص271-272.

[2] كراتشكوفكسي،**الأدب الجغرافي العربي** ، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، ق1، د.ط، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، د.ت.ن، ص 69.

[3] كراتشكوفكسي، ق2، المرجع السابق، ص 609.

[4] بن حادة، المرجع السابق، ص 264.

[5] حرب، المرجع السابق، ص 271.

و يعتبر أول من رسم خريطة العالم[1]، أنشأ كتاب البحرية و أ دمج فيه عددا من الخرائط المتعلقة بمواقع في البحر الأبيض المتوسط، و هذا كونه بحار، فالبحارة يسمح لهم بمعرفة مختلف المناطق في هذا العالم من جزر و مضايق و أمكنة للاحتماء من أحوال البحر، و يسمح لهم بالولوج في الموانئ و المراسي و أهم نقطة يسمح لهم بمعرفة المسافات الفاصلة بين مختلف النقط في البحر الأبيض المتوسط، و يعتبر كتاب البحرية من الكتابات الجغرافية الأولى في هذا الإتجاه [2]، بالإضافة إلى الخريطتان الهامتان اللواتي رسمهما، فالأولى تخص اسبانيا و غرب إفريقيا و المحيط الأطلسي و السواحل الشرقية من الأمريكيتين، أما الثانية فتخص السواحل الشرقية من الأمريكيتين، و له رأي حول اكتشاف العالم الجديد (أمريكا)، و قال أنه كان يعلم بوجودها قبل اكتشافها و أنها موجودة منذ عام 1461م[3].

هذا من جهة و من جهة أخرى، رأت الدولة العثمانية أنها بحاجة إلى مادتين لتكمل بهما علم الجغرافيا و هما علم الفلك و علم التاريخ، فبالنسبة لعلم الفلك له ارتباط وثيق بعلم الجغرافيا، لأنه يبحث في حركات الكواكب الثابتة و المتحركة و المتحيزة، و كان معروفا لدى الأمم القديمة كاليونان و الهند[4].

و كان ارتباط هذا العلم بالدولة العثمانية بسبب المرصد الفلكي الذي أنشأه تيمورلنك[5]، في سمرقند[6]، و شده حفيده أولوغ بيك سنة 1428م، و الذي حكم من 1393م إلى1449م[7].

و تمت ترجمت هذا المرصد باللغة التركية العثمانية، في عهد السلطان محمد الفاتح بشكل مقالات و هي على الشكل التالي:

---

[1] رابحة محمد خيضر، "من أعلام الجغرافيا البحرية العثمانية **محي الدين بيري ريس**"، **مجلة التربية و العلم**، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الموصل، مج16، ع4، 2009م، ص 62.(أنظر ملحق رقم 01).

[2] بن حادة، المرجع السابق، ص 265.

[3] حرب، المرجع السابق، ص 274.

[4] محاسنة، المرجع السابق، ص 202.

[5] يلقب بتيمور الأعرج حفيد جنكيز خان التتري، فتح عدة مناطق من آسيا و جنوب روسيا و خاض عدة حروب أشهرها مع السلطان بيازيد الصاعقة (فريد بك، المرجع السابق، ص 55).

[6] إحدى مدن أوزباكستان و تعني كلمة سمرقند قلعة الأرض و تعتبر إحدى أجمل مدن العرب، (شهاب الدين أبي عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، مج3، د.ط، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.ن، ص 247).

[7] كراتشكوفكسي، ق1، المرجع السابق، ص116.

- مقدمة طويلة
- مقالة حول معرفة التقاويم
- مقالة حول معرفة الأوقات
- مقدمة حول معرفة حركات الكواكب
- مقالة حول معرفة النجوم الثابتة

و كان له مساعد في هذا المرصد يدعى علي بن محمد القوشقجي، الذي انظم إلى السلطان محمد الفاتح و أصبح المسؤول الأول عند انتشار المعارف الفلكية و الجغرافية في الدولة العثمانية، و كانت له عدة مؤلفات باللغة العربية و الفارسية و قام بترجمتها إلى العثمانية و توفي سنة 1474م[1]. و اعتبروا المؤرخون بأن هذا المرصد هو آخر إنجاز أنجزه المسلمون في علم الفلك[2].

أما علم التاريخ فقد عرفت الفترة الأولى من الدولة العثمانية مؤرخون اهتموا بدراسة تاريخ الشعوب و حتى التدوين و التأليف، و من هذه المؤلفات نجد محمد باشا و هو من سلالة مولانا آخر صدر أعظم لمحمد الفاتح، الذي حرر التاريخ العثماني باللغة العربية، و توفي سنة 1481م، إضافة إلى شخصية كمال باشا زاده أحمد شمس الدين أفندي ( 1468م/1534م)، و هو شيخ إسلام شهير، ألف كتاب عظيم باللغة التركية حول التاريخ العثماني يتكون من عشر مجلدات[3].

أما الطب فقد اهتم المسلمون كثيرا به و اعتبروه جزء من العلوم الدينية كونه حث عليه النبي صلى الله عليه و سلم في حديثه الشريف "العلم علمان علم الأديان و علم الأبدان" [4]، إذ عرفت الدولة العثمانية تطور في هذا الجانب بسبب ظهور شخصيات ساهمت على تطورهم، منهم الجراح أماسيا ليسابوكي أوغلو شرف الدين، له كتاب "جراحية إلخانية"، و أهداه إلى محمد الفاتح 1465م[5].

---

[1] كراتشكوفكسي، المرجع السابق، ص117.

[2] إينالجيك، المرجع السابق، ص 268.

[3] أوزتونا، ج2، المرجع السابق، ص 53.

[4] فيليب حتي، **العرب تاريخ موجز**، ط6، دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت، لبنان، 1991م، ص 147.

[5] أوزتونا، المرجع السابق، ص 532.

كما نجد طبيب مختص في الأمراض العقلية و النفسية مؤمن جلبي، إذ ألف كتاب بعنوان "الذخيرة المرادية" و أهداه إلى مراد الثاني [1]، و كان اسم الكتاب نسبة إلى هذا السلطان [2] إضافة إلى الطبيب قطب الدين عجمي الذي كان وزيرا لبعض ملوك العجم، كذلك الطبيب يعقوب الحكيم الذي كان طبيب خاص بالسلطان محمد الفاتح[3].

لكن أهم شخصية برزت في القرن ال 15م التي كان لها دور في اكتشاف العديد من الأدوية للعديد من الأمراض، و هو العالم آق شمس الدين، يعتبر من أعلام الحضارة الإسلامية في العهد العثماني، مختص في العلوم الإسلامية و الطب و الصيدلة، كذلك هو معلم و مربي السلطان محمد الفاتح، له بحوث في علم النبات و مدى مناسبتها في العلاج من الأمراض خاصة الأمراض المعدية، زيادة على ذلك كان يعالج أيضا الأمراض العقلية و النفسية، ، ففي القرن ال 15م، وضع تعريف للمكروب و اعتبر أول من قام بذلك، اهتم كذلك بالسرطان و كتب عنه،ألف كتاب بعنوان "مادة الحياة"، لهذا العالم الجليل سبع كتب باللغة العربية منها "حل المشكلات"، "رسالة نورية"، "مقالات الأولياء"...الخ[4]، و كان منهجه في ممارسة الطب هو التجربة على النباتات الصحراوية ثم صنع الأدوية المناسبة[5].

[1] هو السلطان العثماني السادس، حكم من 1461إلى 1451م، لقب بأبو الخيرات، ولد عام 1404م بأماسيا، تولى العرش و عمره 17 عاما، توفي و عمره 48 سنة في أدرنة (صالح كولن، **سلاطين الدولة العثمانية**، د.ط، دار النيل، د.ت.ن، ص 55).

[2] أوزتونا، المرجع السابق، ص 533.

[3] الدكتورعلي حسون، **تاريخ الدولة العثمانية و علاقاتها الخارجية**، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1415هـ/1994م، ص 401.

[4] حرب، المرجع السابق، ص ص 267-270.

[5] خوجة، المرجع السابق، ص 23.

أما بالنسبة للأدب العثماني ففي جوهره هو أدب إسلامي كتب في أغلب أقسامه باللغة التركية، و لكن بالخط العربي مع خليط من العبارات و الكلمات العربية و الفارسية، أما الشعر و أدب المجاملة فاقتبستهما من الدولة الإيرانية. يشير المستشرق برنارد لويس بأن هدا الاقتباس ليس معناه أن الأدب العثماني مقلد بدليل إنشائهم للكثير من المؤلفات الأدبية الجديدة و المتميزة، و من بين كُتاب الشعر في الدولة العثمانية في فترتها الأولى نجد الشاعر المسيحي الذي ولد في ألبانيا و ذهب إلى اسطنبول كطالب لدراسة الدين، ثم فاز ببعض الشهرة كخطاط و شاعر، أشهر قصائده قصيدة الربيع، توفي في 1512م[1].

أول من اهتم بالشعر في الدولة العثمانية هو السلطان مراد الثاني، الذي له دور كبير في تطوير الشعر العثماني و حرصه على ترجمة الشعر العربي إلى العثماني، إذ حول قصره إلى نوع من الأكاديمية العلمية، ووصل به الأمر بأن يطلب من شعرائه مرافقته إلى حروبه و فتوحاته، و استمر هذا الوضع حتى عهد السلطان محمد الفاتح [2]، الذي كان على موهبة و دراسة في العروض و القافية مستخدما في ذلك أسلوب التواضع و الذكاء و بساطة الكلمات [3]، و قام المستشرق الألماني جاكوب بنشر أشعاره في برلين سنة 1904م. و كان لمحمد الفاتح ديوان خاص بالشعر[4].

إضافة إلى بعض العلوم الأخرى مثل الفلسفة فقد أخذه العلماء على أنه جائز لدراستها من حيث علم الكلام فقط، كونه يهدف إلى إثبات عقائد الإسلام، و مقابل ذلك لم تسمح المدارس العثمانية بدراسة الجانب الفلسفي الذي يعارض ما جاء في القرآن الكريم[5].

[1] برنارد لويس، المرجع السابق، ص ص 194-195.

[2] محمد حرب، المرجع السابق ص 270.

[3] عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق، ص 145.

[4] عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق، ص 146.

[5] خليل إينالجيك، المرجع السابق، ص 268.

**خلاصة:**

و في الأخير نستنتج أن الدول الإسلامية كلها استمدت التعليم و نظمه من القرآن الكريم بالدرجة الأولى و كل دولة تأخد عن الدولة التي سبقتها أو التي تزامنت معها، و هذا ما فعلته الدولة العثمانية، بحيث أخذت من القرآن الكريم، ثم ممن تركه السلاجقة في الأناضول من مدارس و مناهج و نظم، إضافة إلى الدول السابقة مثل الدولة العباسية و الأموية و الفاطمية و حتى الأيوبية، و بالإضافة إلى هذا أخذت من الدولة المنافسة لها و المتزامنة معها مثل الدولة البيزنطية.

## المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية العثمانية.

**المطلب الأول:** المؤسسات الدينية

**المطلب الثاني:** المؤسسات العليا

**المطلب الثالث:** المؤسسات العسكرية

**تمهيد:**

تعتبر المؤسسات التعليمية أساس تطوير العلم و نشره، و ذلك عن طريق إنشاء مدارس و تكوين مدرسين، لأن المدارس وحدها تستطيع نشر العلم و تطويره بشكل نظامي غير عفوي من أجل ضمان الكفاءة، فخريجي هذه المدارس بعد تخرجهم يتم تعيينهم في مناصب عليا في الدولة إما في سلك التعليم أو القضاء أو وظائف إدارية أخرى حسب نوع التخصص، فهناك أنواع من المؤسسات، الدينية، العليا، و العسكرية.

**المطلب الأول: المؤسسات الدينية.**

المدارس[1] الدينية هي أقدم المؤسسات التعليمية العثمانية لأنها مستمدة من الدين الذي تتبعه و هو الدين الإسلامي [2]، و من خلال المصادر و المراجع الخاصة بالتاريخ العثماني نجد أن هذه المؤسسات تنقسم إلى قسمين، مؤسسات رسمية، و مؤسسات غير رسمية.

1. **المدارس الغير رسمية:**

تعتبر بداية انطلاق التعليم العثماني، و هي عبارة عن أماكن غير مؤهلة للتدريس منهامنازل العلماء، الزوايا و التكايا و المساجد[3].

- **التدريس في منازل العلماء:**

كانت هذه العادة منذ العهود الإسلامية السابقة، و ذلك كان للضرورة، فرأت الدولة العثمانية في البداية مدى مناسبة هذه الطريقة، كبداية انطلاق و لكن بصفة مؤقتة إلى أن يتم ترميم المدارس السلجوقية أو إنشاء مدارس جديدة [4]، بالرغم من أن الإسلام في حد ذاته اعتبر هذه الطريقة غير ملائمة لعدم الراحة و السكون، و إزعاج أهل البيت[5].

---

[1] هي المؤسسة التعليمية ذات المستوى العالي الذي يدرس فيها طلاب العلم مواد دراسية معينة (محمد حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 147).

[2] بيات، دراسات في **تاريخ العرب في العهد العثماني رؤية جديدة في ضوء الوثائق و المصادر العثمانية** ، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2013، ص 370.

[3] إحسان أوغلي، مج2، المرجع السابق، ص 454.

[4] كبرجي زاده، المصدر السابق، ص 10.

[5] محاسنة، الرجع السابق، ص 144.

- **التدريس في التكايا[1]:**

هي مؤسسة من المؤسسات الدينية، للعبادة و الصلاة، و استخدمتها الدولة العثمانية للتدريس، لكن اعتبرتها مؤسسة تربوية دينية بالدرجة الأولى، أي تدرس الشريعة و الآداب الإسلامية و الإنسانية، فكان لها دور في نشر الإسلام و مبادئه، و كان لكل تكية أو زاوية طريقتها الخاصة في التعليم و اهتمت أكثر بالأماكن المعزولة البعيدة عن المدارس [2]، و كان مدرسوها هم علماء الطرق الصوفية مثل البكداشية و المولوية...الخ، و من بين فقهائهم نجد الشيخ أحمد ابن إسماعيل الكوراني العارف بعلم الأصول، عاش في عهد السلطان مراد الأول، درس في القاهرة، ثم أصبح معلما للسلطان محمد الفاتح[3]، و من بين العلماء الدين درسوا في الزوايا و التكايا نجد طورسون فقيه ختن المولى أده بالي، و هو من بلاد قرمان و درس في الزوايا كل من التفسير و الحديث و أصول الفقه و بصفة عامة درس العلوم الشرعية[4].

- **المساجد:**

تعتبر المساجد مكان تعبدي ديني، أي للصلاة و العبادة فقط، لكن نظرا لقلة المدارس و المدرسون، استخدمته للتعليم و رأت فيه مكان مناسب له أكثر من منازل العلماء و حتى أكثر من الزوايا و التكايا، فصارت تخصص مكان في مسجد ما و تجعله مدرسة، أي مسجد و مدرسة في نفس الوقت، ومثال لذلك نجد "مدرسة تيشيل" بنيت سنة 1415م، و سموها بـ "مسجدمدرسة"، كذلك نجد مدرسة "خوداجينديجار"، التي بنيت في عهد السلطان مراد الأول، في بورصة (1363م/1385م)، و يتكون من طابقين، الطبقة الأرضية التي تحتوي على مسجد و قاعات للدراسة، أما الطابق العلوي نجد حجرات الطلاب[5].

---

[1] هي مأخوذة من كلمة اتكأ، أي استند، و هو المكان الذي يجتكع فيه المتصوفة للذكر و العبادة، و من الناحية المعمارية هي عبارة عن صحن محيط به حجرات لإيواء المتصوفين (الخطيب، المرجع السابق، ص110)، أنظر ملحق رقم 02.

[2] إحسان أوغلي، مج2، ص 454.

[3] حسون، المرجع السابق، ص 406.

[4] كبرجي زاده، المصدر السابق، ص7.(أنظر ملحق رقم 05).

[5] مانتران، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي، ج 2، ط 1، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 1992م، ص 370.

## 2. المدارس الرسمية:

هي تلك المدارس المنظمة و الخاصة بالتدريس فقط، قد تكون مدارس قديمة تم ترميمها، و قد تكون مدارس بناها السلاطين و كبار رجال الدولة و حتى زوجات السلاطين و بناتهم[1].

- **مدارس كتاتيب[2] الصبيان:**

هي مدارس ابتدائية و تعتبر أول مرحلة لتعليم الأطفال الصغار، و كانت تقام داخل المجمعات و في غرفة بجوار المساجد أو في مبان مستقلة، يلتحق الطلبة بها عند سن الخامسة. من مميزات هذه المدرسة هي الاحتفال بالأطفال الجدد في كل سنة يسمى "احتفال آمين"، أما المدرسون فكان يتم اختيارهم من الأئمة و من يجيد القراءة و الكتابة، هذا بالنسبة للذكور، أما الإناث فكانوا يدرسونهم نسوة ممن بلغت سن النضج و يشترط فيهن حفظهن للقرآن الكريم [3]. كانوا يدرسون في هذه المدرسة علوم دينية تتمثل في تعليم القرآن و الكتابة، مبادئ الدين الإسلامي [4]، تحفيظ القرآن الكريم مع أحكام التجويد، إضافة إلى العمليات الحسابية[5].

- **المدارس التقليدية:**

هي تلك المدارس التي بنيت في آسيا الصغرى قبل مجيء العثمانيين، و بالضبط خلال القرن 11م حتى القرن ال13م، أي في عهد السلاجقة، فقد عملت الدولة العثمانية على ترميمها و الحفاظ عليها، لأنها ذات طابع ديني يتماشى مع الدين الإسلامي، فكانت قائمة على تعليم أمور الفقه، فهناك مدرسة تقليدية مختصة في تدريس المذهب السني فقط، التي تخرج منها فقهاء على هذا المذهب[6].

---

[1] إحسان أوغلي، مج2، المرجع السابق، ص 449.

[2] جمع كُتاب و هم الصبيان، و تعني موضع التعليم، بمعنى استعمل للدلالة على موضع تعليم الصبيان، و هي أول مراحل التعليم (محاسنة، المرجع السابق، ص 132).

[3] إحسان أوغلي، مج2، المرجع السابق، ص 449.

[4] بيات، المؤسسات التعليمية...، المرجع السابق، ص 85.

[5] إحسان أوغلي، مج2، المرجع السابق، ص 450.

[6] نفس المرجع، ص 440.

هناك مدرسة أخرى تدرس المذاهب الأربعة معا، بالإضافة إلى مدرسة أخرى تسمى بـ "آلتون آبا"، موجودة في قونية مع المدرسة التي أقامها الأمير مبارز الدين الأمير الألخاني و الذي حكم من 1314م إلى 1358م، و تسمى هذه المدرسة بـ"مدرسة أرطقوش" في أنطاليا، و مدرسة "أنطاي" بقونية[1].

- **المدارس التي بناها السلاطين:**

اتفقت أغلب المصادر و المراجع التاريخية التي اهتمت بالتاريخ الإسلامي الحديث على أن السلطان أورخان هو الذي وضع النواة الأولى للمؤسسات التعليمية ذات الطابع العثماني فكانت أول مدرسة بناها في إزنيق، و كان التدريس فيها يوميا[2]، ثم بنى مدرسة أخرى سنة 1335م، و ذلك بعد أن حولت كنيسة بورصة إلى جامع و أقيمت حولها حجرات للطلاب [3]، ثم بنى مدرسة "لالا شاهين باشا"، بنيت في بورصة سنة 1348م، شرط فيها أن يكون مدرسها عالما قادرا على الشرح و لا وجود عذر لغيابه، و من بين العلماء الذين درسوا فيها، نجد المولى داوود القيصري، المولى علاء الدين الأسود الذي أضاف إليها كتاب "شرح الوقاية"، ويحتوي على مجلدين، و العالم المولى محسن القيصري، الذي كان قد أضاف إلى التعليم قسم الفنون الأدبية، و من أعماله أنه نظم ترجمة كتاب في الفقه إلى جانب علم العروض و علم الفرائض[4].

لتأتي أهم فترة ازدهر فيها التعليم العثماني من عهد السلطان مراد الأول إلى غاية السلطان مراد الثاني[5]، فأنشأ السلطان مراد الثاني مدرسة سماها بـ"مدرسة دار الحديث"، في أدرنة نص على الدروس المقررة و على شرط قيام المدرس بتدريس علم الحديث و ما يتعلق بهم، بينما منعت تدريس الفلسفة، إضافة إلى مدرسة ذات الشرفات الثلاثة، و "آق مدرسة"، التي أقامها قرمان أوغلي في نيكدة عام[6]

---

[1] إحسان أوغلى، المرجع السابق، ص441.

[2] مانتران، المرجع السابق، ص 370.

[3] السيد محمود، **تاريخ الدولة العثمانية النشأة و الازدهار وفق المصادر العثمانية المعاصرة و الدراسات التركية الحديثة**، ط1، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، 2007م، ص 437.

[4] كبرجي زاده، المصدر السابق، ص 10.

[5] السيد محمود، المرجع السابق، ص 437.

[6] إحسان أوغلي، مج2، المرجع السابق، ص ص455-459.

1415م الطلاب و المدرسين التابعين لإحدى المذهبين الشافعي و الحنفي [1]. من بين أهم المدرسين في هذه المدرسة نجد المولى محمود القاضي الذي أضاف إليها العلوم العربية، المولى محمد الأقسرائي الذي أضاف مجال الطب، و هو أول من قسم طلابه إلى طلاب درجة أدنى، الأواسط و هم الذين يسكنون في رواق المدرسة، و الأعلى منهم من يسكنون داخل المدرسة فكان يُدرس كل مجموعة على حدا[2].

إضافة إلى هذا كله نجد أنواع أخرى من المدارس، و هي التي تدرس كتاب معين، منها "مدارس حاشية التدريس"، و التي وصفت بذات العشرين، و تدرس كتاب اسمه "كتاب حاشية التدريس"، و هو خاص بعلم الكلام، ونجد مدارس المفتاح، و تسمى بالثلاثينية، و تحمل اسم شرح المفتاح في البلاغة لمؤلفه سعد الدين التفتزاني[3].

أما مدارس التلويج تسمى بالأربعينية لأن مدرسوها يتقاضون أجورهم أربعين أقجة [4] يوميا، و هذه المدارس تدرس أكثر من كتاب، منهم أصول الفقه و مشارق الأنوار النبوية لرضي الدين حسن الصاغاني، و كتاب المشارق لصدر الشريعة عبد الله ابن إسحق، و غيرها من الكتب[5].

إضافة إلى المدرسة التي كانت كنيسة و حولها السلطان محمد الفاتح إلى مسجد و مدرسة بعد فتح القسطنطينية، و هي مدرسة "آيا صوفية"و تولى التدريس فيها المولى خسروا [6]، و كانت مراحل التعليم فيها على النحو التالي:

---

[1] إحسان أوغلي، مج2، المرجع السابق، ص ص455-459.

[2] كبرجي زاده، المصدر السابق، ص 15.

[3] خوجة، المرجع السابق، ص3.

[4] كلمة ذات أصل ماغولي و تعني نقد أبيض، و هي قطعة صغيرة من الفضة، ضُربت لأول مرة في عهد السلطان أورخان، للدلالة على النقود (صابان، المرجع السابق، ص 20).

[5] خوجة، المرجع السابق، ص 3.

[6] عبد العزيز فهمي، **السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية و قاهر الروم** ، ط5، دار الفاتح، دمشق، 1413هـ/1993م، ص 156.(أنظر ملحق رقم09).

- **المرحلة الأولى:**

تسمى الخارج يتم فيها تدريس مبادئ العلوم الدينية و الرياضية و الطبيعية مع حفظ أجزاء من القرآن الكريم.

**المرحلة الثانية:**

هي مرحلة خاصة بعلم الفقه، علم التاريخ الإسلامي و اللغة العربية، مع العلم أن خريجي هذه المرحلة يتولون مناصب بسيطة.

- **المرحلة الثالثة:**

و هذه المرحلة تأتي برغبة من الطلاب، فمن يريد مواصلة سلك التعليم العالي يكمل هذه المرحلة و يتولى من خلالها مناصب عليا، و تعد هذه المرحلة بمثابة إعدادي [1].و بهذا حازت هذه المدرسة على شهرة كبيرة و قصدها طلاب العلم من كافة الدول المجاورة [2]، أما بالنسبة للراتب الذي يتلقاه مدرسوا هذه المدرسة يقدر بستين أقجة[3].

[1] عبد العزيز فهمي، المرجع السابق، ص 157.

[2] نفس المرجع، ص 156.

[3] إحسان أوغلي، مج2، المرجع السابق، ص 459.

**المطلب الثاني: المؤسسات العليا.**

نظرا للمصادر و المراجع المتخصصة في تاريخ الدولة العثمانية حول ما كتب عن التعليم العثماني، فإن هناك نوع من المؤسسات التعليمية، و هي المدارس العليا، و المقصود بها أنها المدارس المتطورة، و أغلبها الموجودة في المدن العثمانية الكبرى، و هي كالآتي:

1. **المدارس السلطانية:**

هي المدارس الخاصة بالأمراء و الأميرات، و هم أبناء السلاطين و بناتهم، خاصة الأمراء الذكور، و يطلق على الواحد منهم ب"شهزاده"، و حتى عهد السلطان مراد الثاني، كان يسمى ب"جلي"، و كانت له عناية خاصة من حيث تربيته و تعليمه، إذ كان هناك مدرسة خاصة لكل أمير داخل حجرته و تسمى بـ"خاص أوده"، و تعني الغرفة الخاصة بالأمير، يتم تعليمه مختلف الدروس من قبل مجموعة من كبار العلماء، و يتم تعليمه الأصول و الأركان و الآداب، و إذ قدر له أن يكون سلطانا يختار أحد معلميه ليصبح المعلم الخاص بالسلطان، لأن لكل سلطان معلم خاص به أيضا، و يطلق على هذا المعلم لقب "خواجة سلطاني" [1]. كانوا الأكثر تفوقا من طلاب المدارس العاديين رغم أنهم كانوا يتلقون نفس التعليم، فالفرق هو أن الأمراء كانوا يتلقون دروسهم من كبار المعلمين و أحسنهم، و ما يميز تعليمهم مراسيم الاحتفال بالعام الدراسي الجديد، بحيث كان احتفال ضخم و طويل، و سمي بـ"بدء بسملة".

يذكر المؤرخ كمال خوجة أن هناك مدرسة سلطانية أخرى أنشأها السلطان مراد الأول داخل القصر، و كان تعليمها عال جدا، إذ يدرسون فيها أبناء الشخصيات المهمة و الفاعلة في الدولة، الهدف منها تخريج رجال يشتغلون مناصب عليا داخل القصر، و مدة التعليم تكون من سبع إلى ثمان سنوات، و قد تطورت هذه المدرسة أكثر في القرن ال15م، و أصبحت من المدارس العليا[2].

[1] إحسان أوغلي، مج1، المرجع السابق، ص 158.

[2] خوجة، المرجع السابق، ص 26.

### 2. دار القراء:

و قد صنفها الدكتور كمال خوجة من المدارس التي تطورت و أصبحت مدرسة عليا، وقد عرفها على أنها المدرسة القائمة على تكوين قراء يستطيعون إقامة شؤون المساجد، و الطالب الذي يكمل دراسته بمدرسة الصبيان، يمكنه الالتحاق بهذه الدار إذا أراد الاستمرار، وكلما زاد في درجاته العلمية انتقل إلى دار قراء أعلى، لأنها عبارة عن درجات، فيتعلم فيها الطلاب القراءات العلمية، و مخارج الحروف، و كانت موجودة أكثر في أماسيا. أول دار قراء أنشأت في عهد السلطان بيازيد الصاعقة[1] في بورصة و مدرسها الإمام الجزري[2]، الذي زودها بالكثير من المعارف الجديدة[3].

### 3. المدارس الطبية:

و تسمى بدور الشفاء، و هي عبارة عن مؤسسة وقفية تقوم بالعناية الصحية للأهالي و لكافة الطبقات الاجتماعية، و في نفس الوقت هي مدرسة طبية، تقوم بتعليم طلاب هذا الاختصاص نظريا و تطبيقيا، و كانت أغلب المدارس الطبية تقام في المدارس التي تركها السلاجقة، و لم تغير فيها الدولة العثمانية لا في قواعدها و لا أحكامها. اعتبر المؤرخون هذه الأخيرة من المدارس العليا، كون أن علمها يفيد الناس خاصة و أنها تفيد من جانب الصحة، من بين هذه الدور نجد "نيشابور"، التي بناها آلب آرسلان[4]، كذلك دار شفاء علاء الدين كيقباد في قونية، دار شفاء أماسيا التي بنيت سنة 1308م[5].

---

[1] ولد عام 761هـ، اعتلى العرش و عمره 30 سنة، لقب بالبرق لخفته حكم من 1389م إلى 1403م (آصاف، المرجع السابق، ص 42).

[2] يلقب بأبو الخير، ولد شهر رمضان 751هـ بدمشق، حفظ القرآن، و عمرة 13سنة، كان ذا ثراء و مال، بلغ الذروة في علوم التجويد و القراءات، درس في المدارس العثمانية في عهد بيازيد الأول (كبرجي زاده، المصدر السابق، ص27).

[3] خوجة المرجع السابق، ص 18.

[4] هو السلطان الكبير، الملك العادل، عضد الدولة أبو شجاع محمد بن جغري بك داود بن سلجوق التركماني، أهم قادة المسلمين، رابع حكام الأتراك السلاجقة، لُقب بسلطان العالم، بلغ حكمه إلى بلاد ما وراء النهر إلى أقاصي بلاد الشام (علي محمد محمد الصّلابي، **دولة السلاجقة و بروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني و الغزو الصليبي** ، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع و الترجمة، القاهرة، مصر، 1427هـ/2006م، ص 69).

[5] إحسان أوغلي، المرجع السابق، مج2، ص483.

هذه دور الشفاء يطلق عليهم عدة أسامي منها دار الصحة، شفاخانة، بيمارستان، بيماريخانة، تيمارخانة[1].

أما بالنسبة لأول دار شفاء أقيمت في الدولة العثمانية، هي في عهد السلطان بيازيد الصاعقة،في بورصة سنة 1400م، أمام جامع بورصة و التي ضمت قسما خاصا بالأمراض العقلية [2]، كما تم بناء دار أخرى في اسطنبول في عهد السلطان محمد الفاتح، و التي ضمت سبعين حجرة و يعلوها سبعين قبة، و قسم خاص بالنسوة، كانت تتولى العناية بالمرضى و علاجهم على أحسن وجه. هناك دار شفاء أخرى شيدها السلطان بيازيد الثاني [3] في أواخر القرن ال 15م، و بالضبط سنة 1488م، اهتمت بتعليم الطب الخاص بالعيون و الأمراض العقلية مع علاج المرضى التي كانت لافتة للأنظار من حيث بنائها، حيث كان بها لمسة أوربية نوعا ما [4]، بنيت على ضفاف نهر طنجة، على ساحة خضراء[5].

أما بالنسبة لطبيعة تسيير العلاج مع التعليم في نفس الوقت، فكانتا إلى جانب بعضهما البعض، بمعنى أن أمام كل دار شفاء مدرسة لتعليم الطب [6]، و كانت تلقى الدروس على طريقتين، نظريا و عمليا. بالنسبة للطريقة النظرية كانت تجرى داخل المدرسة، أما الطريقة العملية فكانت تجرى داخل المستشفى أو ما تسمى بدار الشفاء، معتمدين في التدريس على كتاب ابن سينا بالدرجة الأولى[7]، و اتخذوا مدارس الطب في العالم الإسلامي كمرجعا لهم في إنشاء المؤسسات الطبية[8].

[1] إحسان أوغلي، المرجع السابق، مج2، ص483.

[2] نفس المرجع، ص 484.

[3] هو السلطان بايزيد الثاني ابن السلطان محمد الثانيُ ثامنُ سلاطين الدولةُ العثمانيةُ، ولد عام 1447م ،وصفه بعض المؤرخين بأنه كان طويل القامة، و اعتبر أول خطاط عثماني حكم من 1481م الى 1512م تولى العرش و عمره ثلاثين سنة (آصاف، المرجع السابق، ص 66).

[4] إحسان أوغلي، مج2، المرجع السابق.

[5] خوجة، المرجع السابق، ص 23.

[6] إحسان أوغلي، مج2، المرجع السابق، ص 484.

[7] حسون، المرجع السابق، ص 401.

[8] خوجة، المرجع السابق.

و قد استعان الدكتور محمد حرب في كتابه "العثمانيون في التاريخ و الحضارة" على بكتاب الرحالة الشهير أوليا جلبي، حيث وصف مستشفى الفاتح للأمراض العقلية، فقال أن بها سبعين حجرة، ثمانين قبة، مائتان خادم، و بها كبير الأطباء و بمثابة مدرس عام[1].

### 4. مدارس الصحن الثمانِ:

إن الأرشيف العثماني الموجود في تركيا حاليا، و الذي قام بدراسته العديد من المؤرخين، يحتوي على العديد مما قدمه السلطان محمد الفاتح للجانب العلمي، فلم يقِل اهتمامه هذا باهتمامه بشؤون السياسة و الحرب فقد كان شديد الاحترام بالعلماء و رجال الدين و العلم، و كان يرى أن السياسة وحدها لا تكفي، و التطور العسكري وحده لا يكفي، بل كل جانب يكمِل الآخر و لا بد من دعمهما بالعلم و الإيمان و العدل، بناءا على هذا أنشأ السلطان محمد الفاتح مؤسسة علمية عليا في اسطنبول بهدف إنشاء جامعة علمية يتخرج منها علماء متخصصين في كافة العلوم [2]، و تعتبر أعلى و أرفع المدارس التي بنيت في الدولة العثمانية[3].

يعرفها الدكتور سهيل صابان في كتابه "المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية"، على أنها المدارس التي حولها السلطان محمد الفاتح من كنائس إلى مدارس، و كانت تقوم بوظيفتين قضائية و علمية[4].

إذ تتكون هذه المدارس من ثمان مدارس مبنية حول جامع الفاتح، و بجانبها المدارس الموصلة بالصحن، وهي عبارة عن ثمان مدارس أيضا لكنها صغيرة، و تقع خلف الصحن الثمان المشار إليها[5]، سميت بالصحن الثمان لأن صحونها واقعة شمال مسجد الفاتح و جنوبه، أي أربعة في الشمال و أربعة في الجنوب[6].

---

[1] حرب، المرجع السابق، ص 281.

[2] عبد العزيز فهمي، المرجع السابق، ص 156.

[3] خوجة، المرجع السابق، ص 4.

[4] صابان، المرجع السابق، ص 205. (أنظر ملحق رقم 07 و 08).

[5] عبد العزيز فهمي، المرجع السابق، ص 158.

[6] كوندوز، المرجع السابق، ص 625.

كان بها تسعة عشر غرفة و قاعة للتدريس و مكتبة خاصة لكل مدرسة [1]، و لم تكن عدد السنوات التي يدرسها الطالب محسوبة، بل كانت مرتبطة بالفترة الزمنية التي ينهي فيها الطالب دراسة الكتب التي يتعلمها فإن لم يرى المعلم أن الطالب قد أتقن ما تعلمه لا ينتقل لمرحلة أخرى[2]، و يسمى طالب هذه المدارس بـ: "الدانشمند"[3].

كذلك قسمها السلطان محمد الفاتح إلى مدارس الداخل و مدارس الخارج ككل المدارس و هي كالآتي:

- **مدارس الخارج:**

تُدرس فيها مبادئ العلوم الدينية و الرياضية و الطبيعية و حفظ القرآن الكريم، و سميت بدروس الخارج.

- **مدارس الداخل:**

يُدرس فيها مقاصد العلوم الدينية من فقه و علم الحديث، بالإضافة إلى مواد التاريخ الإسلامي، و اللغة العربية[4].

أما بالنسبة للعلوم فقد أضاف السلطان محمد الفاتح إلى جانب العلوم الدينية من فقه و علم الحديث، العلوم العقلية من طب، رياضيات و هندسة...الخ، زيادة على هذا خصص لطلابه مدرسة لتلقي دروس خصوصية خارج البرنامج الدراسي المقرر سنويا[5].

كان خريجي هذه المدارس ذو خلق حسن و سلوك مستقيم و مقدرة علمية فقد تربوا تربية مبنية على أصول العقيدة الإسلامية، لذلك نالوا الاحترام و التقدير من الناس، و من السلطان نفسه[6].

---

[1] إينالجيك، المرجع السابق، ص 256.

[2] أسامة حساني، البصمة العلمية في الدولة العثمانية، من موقع الانترنيت: www.turkpress.com، في يوم 2019/03/25م

[3] كوندوز، المرجع السابق، ص 627.

[4] عبد العزيز فهمي، المرجع السابق، ص 157.

[5] بيات، المؤسسات التعليمية...، المرجع السابق، ص15.

[6] عبد العزيز فهمي، المرجع السابق، ص 158.

كانوا مستفيدين من المنح الوقفية من جهة و من السلطان محمد الفاتح من جهةأخرى، فقد خصص لكل طالب الصحن الثمانِ أقجتين يوميا [1]، إضافة إلى دار للطعام التي تسمى بـ"العمارة"، دار شفاء و مكتبة، فكانت مركزا علميا متكاملا[2].

أما بالنسبة للمدرسين في هذا الصحن، فيتقاضون عشرين أقجة يوميا، مستمرين في الترقي لأن يصلوا إلى خمسين أقجة يوميا[3].

[1] إينالجيك، المرجع السابق، ص 156.

[2] إحسان أوغلي،ج2، المرجع السابق، ص 459.

[3] نفس المرجع، ص 459.

**المطلب الثالث: المؤسسات العسكرية.**

لقد مرت المؤسسة العسكرية العثمانية بمراحل، و المرحلة التي نحن بصدد دراستها هي الأولى، أي منذ قيام الدولة العثمانية إلى غاية القرن ال 15م، و التي تعتبر الفترة الذهبية للقوة العسكرية. ارتبطت هذه المرحلة بالتوسع العثماني، و تميزت بفعالياتها في الحروب التي شاركت فيها سواء على مستوى المدفعية أو على مستوى الخيالة [1]، إذ أصبح عدد الإنكشاريون [2] من سنة 1451م إلى سنة 1499م، حوالي عشرة ألاف إلى اثنتي عشر ألف من الإنكشارية، و البحرية العثمانية، التي كانت انطلاقتها الفعلية مباشرة بعد فتح القسطنطينية، بحيث ورث العثمانيين أسطولا بحريا بيزنطيا لا يستهان به. عمل السلطان محمد الفاتح بعد اتخاذ اسطنبول عاصمة له بإنشاء مدارس خاصة بتعليم عساكر الإنكشارية سواء المشاة أو البحارة[3].

كان نظامهم التعليمي بأسلوب تركي يستخدمونه بهدف اقتناء رجال دولة أقوياء و أذكياء تدريبهم تدريب ديني علمي، و إبراز جميع مواهبهم [4]، حيث نجد أن الإنكشارية كانوا يؤمنون بالشيخ الولي الحاج بكتاش، و ظلوا مؤمنين به لتعاليمه الدينية، و استفاد هنا الإنكشارية بتعليم الإسلام لغير المسلمين من الأطفال[5].

أما نظم تعليمهم فكان هناك حجرات قديمة موجودة في ثكناتهم مع وجود شيح للأوجاق يسمى "بيوك بابا أفندي"، و يعني السيد الأب الكبير، و له حجرة خاصة به هناك و خمس تكايا و مسجد، و لكل تكية شيخ، و كانوا يُدرسون العساكر لمن يريد التعلم[6].

---

[1] بن حادة، المرجع السابق، ص 124.

[2] قوات جديدة مصدرها الدرويش حاج بكتاش صاحب الطريقة الصوفية البكتاشية، و هي عبارة عن فيالق عسكرية تكونت من أبناء الرعايا الدولة الذين تم جمعهم ما بين السادسة و الخامسة عشر من عمرهم من مختلف الولايات العثمانية في أوربا في وقت معين من السنة، و هي مكونة من كلمتين يني تعني جديد و جري تعني عسكر، و بهذا يكون معناها الجيش الجديد (أماني بنت جعفر بن صالح الغازي، **دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية جيش جديد**، ط1، دار القاهرة، 2007م، ص 21).

[3] عبد الرحيم بن حادة، المرجع السابق، ص 125.

[4] أرنولد توينبي، **مختصر دراسة للتاريخ**، تر: فؤاد محمد شبل، ج 1، ط2، مكتبة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، مصر، د.ت.ن، ص 296.

[5] سونيا محمد سعيد، **فرقة الإنكشارية نشأتها و دورها في الدولة العثمانية من خلال المصادر التركية**، ط1، إيتراك للطباعة و النشر و التوزيع، 2006م، ص 145.

[6] نفس المرجع، ص 146.

من الامتيازات التي يتلقاها الطالب العسكري أنه يستطيع الالتحاق بالعمل في أحد جوامع إسطنبول، و هذا يعطيه الحرية للزواج و عدم الخضوع للحرب، و هناك من يتفوقون في دراستهم و يستطيعون سلك مهنة التعليم، فيكتب إلى الخوجة[1] برغبته في الانفصال عن الإنكشارية، و تقام له مراسيم للخروج من الثكنة و يخلع اللباس العسكري، فيصبح من العلماء [2]، و كان في جميع المدارس لتعليمية العسكرية معلم خاص بالتدريبات البدنية، و يسمى ب"خانة تعليم جي باشي"، و كان يذهب مع السلطان إلى الحرب، و لا يذهب إن لم يذهب السلطان[3].

هناك تعليم آخر يسمى بـ:"تعليم خانة" أي مدرسة التدريبات العسكرية، يقوم المعلمون بتعليم العساكر أصول أنواع الأسلحة من السهام و الأقواس و البندقية، و تدريبهم على استعمالها. في عهد السلطان بيازيد الثاني كان التعليم بالرماية في تلك الحجرات القديمة، و كل مصاريف التعليم من منح و أجور و لوازم الأسلحة من الحكومة. لكل نوع من الأسلحة معلم خاص به مثل معلم البندقية و يلقب بـ "أوجي باشي"، و تعليم البنادق كان ثلاثة أيام في الأسبوع، أما تعليم السيف فكانوا يتدربون على تمثال مصنوع من اللباد، في فصل الصيف و الربيع فقط[4].

أهم المدارس العسكرية التي يمكن إدراجها في التعليم العسكري العثماني هي مدرسة "الأندرون"، و تسمى أيضا مدرسة غلمان أغراء، و يعرفه سهيل صابان على أنه الاسم الذي أطلق على القسم الذي يبدأ من الباب الثالث من أبواب قصر طوب كابي و هو باب السعادة [5] و يعتبر الجهاز التعليمي الثاني المتصل بالدولة العثمانية، و هو متعلق بالجانب العسكري، و يتلقى المرتبة الثانية بعد المدارس التقليدية الدينية[6].

[1] منحوتة من اللفظ الفارسي، خواجا و معناها سيد، إنما استعملها الأتراك العثمانيون بلفظ خوجة و جعلوها لقب مشرف، اختص به الشيوخ و رؤساء العلماء، ثم انحصر إطلاقها في العصر العثماني (الخطيب، المرجع السابق، ص160).

[2] محمد سعيد، المرجع السابق، ص ص 146-147.

[3] نفس المرجع، ص 100.

[4] نفس المرجع، ص ص 382-383.

[5] صابان، المرجع السابق، ص 40.

[6] إحسان أوغلي، ج1، المرجع السابق، ص 159.

حيث تقوم هذه المدرسة بتدريس الأطفال التي يتم جمعهم من العائلات المسيحية و بأعمار مختلفة، و هذا ما يسمى بالدفشرمة [1] التي كان لها دور في تقوية الجيش العثماني [2] و لعل أول خطوة يقومون بها هي تسليمهم إلى عائلات مسلمة ليتعلموا اللغة التركية و مبادئ الدين الإسلامي، و الآداب و السلوك، و بعد تعليمهم يرسلونهم إلى أحد القصور مثل سراي [3] غَلطة، سراي إبراهيم باشا، سراي إسكندر جلبي، و سراي أدرنة...الخ، لكي يتلقوا الدروس و المهارات التي تُنمي مواهبهم البدنية و العقلية، و بعد انتهاء فترة تكوينهم و يتخرجون، يتِم توزيعهم على مختلف الوحدات العسكرية، ثم يختارون الأذكى منهم، و يرسلونهم إلى مدرسة الأندرون، ليتلقون فيه التعليم العالي [4].

تنقسم هذه المدرسة إلى سبع درجات داخل الغرف و هي الغرفة الصغيرة، الغرفة الكبيرة، مهجع الصقارين، مهجع المحاربين، غرفة المؤونة، غرفة الخزانة و الغرفة الخاصة [5].

- **الغرفة الصغيرة:**

توجد على الجهة اليسرى بعد الدخول من باب السعادة، و هذا الأخير هو الباب الثالث من أبواب القصر، و يطلق عليه كذلك باب الأغوات البيض، و يتكون من بابين متداخلين، مقابل رواق يحتوي على أعمدة رخامية، بحيث يجلس عليه السلطان في مراسيم الأعياد [6].

- **الغرفة الكبيرة:**

و تقع في الجهة اليمنى من باب السعادة، و يدرسون الطلاب من الدفشرمة المتفوقون و الأذكياء هنا على أيد مدرسين أكفاء، و العلوم هي، الدين، الثقافة الإسلامية، اللغات التركية و العربية، و الفارسية، إضافة إلى الرياضة من مصارعة، قفز، الجري و الرمي بالنشاب [7].

---

[1] مصطلح أطلق في الدولة العثمانية على أولاد النصارى الذين تم جلبهم للالتحاق بالسلك العسكري بشكل خاص، و تتراوح أعمارهم بين الثامنة و الخامسة عشر سنة من العمر، و تتوافق فيهم اللياقة البدنية، و بدأ هذا النظام في عهد السلطان بيازيد الصاعقة، مستقطبين من ألبانيا، اليونان، بلغاريا، و صربيا...الخ (صابان، المرجع السابق، ص115).

[2] إحسان أوغلي، ج1، المرجع السابق ص 159.

[3] كلمة فارسية الأصل، و تعني المنزل أو القصر، و تعني في الاستعمال العثماني مجموعة المباني المشيدة في القصر (صابان، المرجع السابق، ص 133).

[4] إحسان أوغلي، مج1، المرجع السابق ص 159.

[5] نفس المرجع، ص 160.

[6] صابان، المرجع السابق، ص 49.

[7] إحسان أوغلي، مج1، المرجع السابق، ص 160.

- **مهجع الصقارين**: تظم حوالي أربعون غلاما من الدفشرمة.
- **مهجع الكيلارجية:**

و تسمى بالمؤنة، أسسه السلطان محمد الفاتح، بحيث عين عليه رئيس يلقب بـ"سريكلاريخاصة"، أي رئيس أُمناء مخزن مؤن الخاصة، من بين مهامه خدمة مائدة الطعام للسلطان و للمدرسة، لأنها موجودة داخل القصور.

- **مهجع الخزانة:**

أسسها أيضا السلطان محمد الفاتح، يرأسها "خزينة داريباشي"، أي رئيس أُمناء الخزانة، و كان مسؤول عن خزينة سني، أي خزينة الأندرون.

- **غرفة خاصة:**

و تسمى باللغة العثمانية بـ"خاص أوده"، و هي آخر المراحل في مدرسة الأندرون، كذلك أسسها السلطان السلطان محمد الفاتح، و تظم أربعة ضباط مشهورين، رئيس الغرفة الخاصة، أمين الأسلحة من أجل التدريب، أمين الملابس و أمين الركاب[1].

و من بين قواعد التعليم في هذه المدرسة، نجد فصل الغلمان نهائيا من هذه المدرسة في حال ما إذا لم يستطع استكمال هذه المراحل كلها، و يفصل حيثما وقف، و يسمى بالخريج، فيلتحقون بالوحدات العسكرية خارج السرايا. كان هؤلاء الطلاب العسكريون يلبسون الجباب تسمى "طولامة"، و كان عمرهم يبلغ الخامسة عشر سنة[2].

إضافة إلى هذه المدرسة هناك نوع آخر من المدارس العسكرية، يدخل ضمن المجال الاقتصادي الصناعي، تتمثل في تعليم عملية تنشئة الطاقات البشرية، و لصنع الأسلحة و السفن للعساكر. من بين هذه المصانع، مصنع المدافع و السفن و السلاح، حيث ذكر الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي بأنها مصانع تعليمية و صناعية في نفس الوقت أي تعلم الحرف و الحِرفيين و العساكر.[3]

[1] إحسان أوغلي، مج1، المرجع السابق، ص ص 159-160.

[2] نفس المرجع، ص 160.

[3] إحسان أوغلي، مج2، المرجع السابق، ص 474.

**خلاصة:**

في الأخير نستطيع القول أن الدولة العثمانية في القرنين الأولين استطاعت أن تؤسس لنفسها مؤسسات و مدارس تعليمية. تطورت هذه المدارس عبر ثلاث مراحل، الأولى منها في المساجد و الجوامع و حتى الزوايا و التكايا، أما الثانية منها فهي المدارس التي بناها السلاطين و الأمراء و حتى زوجاتهم و بناتهم، و لا ننسى كبار رجال الدولة، أما المرحلة الثالثة فهي المدارس العليا التي شملت كل التخصصات. لعل أهم مدرسة عرفتها الدولة في فترتها الأولى من التأسيس مدارس الصحن الثمان التي أسسها السلطان محمد الفاتح.

## المبحث الثالث: دور التعليم في تطور الدولة العثمانية.

**المطلب الأول:** مساهمة المؤسسات التعليمية في تطور الدولة العثمانية

**المطلب الثاني:** علاقة القضاء بالتعليم و دورهما في تطور الدولة العثمانية

**تمهيد:**

إن التطور الذي حققته الدولة العثمانية في الجانب العلمي، الذي ظهر من خلال المؤسسات التعليمية من المدارس سواء العليا أو المتوسطة، أو العسكرية، هذا التطور العلمي ساهم في تقدم الدولة العثمانية عن باقي الدول آنذاك، لاسِيما من الجانبين السياسي و القضائي، هذا الأخير كان عاملا أساسيا في تطور العلم في حد ذاته.

**المطلب الأول: مساهمة المؤسسات التعليمية في تطور الدولة العثمانية.**

كان للتعليم طابع خاص يظهر في كل جوانب الحياة، بحيث أن المدرسة العثمانية قد أُعِدت لتُخرج أجيالا تحمل الفكر الإسلامي و تسير على قيمه و مبادئه و تؤدي دورها في المجتمع العثماني. من هنا نستنتج الدور الفعال الذي لعبته المدرسة العثمانية في تشكيل عقل و وعي الأمة العثمانية [1]، فهي إحدى صور التقدم الحضاري الذي حظيت به الدولة منذ نشأتها، بحيث أظهرت مدى اهتمام القائمون على أمر الحكم بالبعد الحضاري من خلال سعيهم لتأسيس ركائز حضارية تُكمل الصورة المشرفة للدولة العثمانية.لقد حقق التعليم للدولة ما تحتاجه من علماء و قضاة و موظفين، و كانله دور في تكوين حضارة ذات طابع إسلامي ثقافي، فالطابع الإسلامي كونه أُسس على مبادئ الدين الإسلامي و كانت مؤسساته تدرس العلوم الشرعية بصفة عامة، أما الطابع الثقافي فكان من خلال توعية الأمة و تثقيفها[2].

كانت المنشآة الدينية عبارة عن مؤسسات تعليمية ثقافية فتجلى دورها في انتشار الإسلام من خلال الجمعيات الأخوية التي كانت قائمة في الفترة الأولى من قيام الدولة العثمانية[3].

---

[1] أحمد عبد الله إبراهيم، المدرسة العثمانية منذ عهد الفاتح و حتى وفاة القانوني، من موقع الانترنيت: www.alnodom.com، في يوم 2019/05/25م.

[2] إيلبير أورتايلي، **إعادة استكشاف العثمانيين** ، تر: بسام شيحا، د.ط، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012م، ص 150.

[3] محمد السيد الدغيم، **المنجزات العمرانية في عهد الفاتح** ، من موقع الانترنيت: www.islamstory.com، في يوم 25/05/2019م.

لعل أهم هذه الجمعيات نجد "نظام الأخية"، و هي مؤسسة اجتماعية ثقافية نشأت في الأناضول خلال القرن ال14م، كان هدفها مساعدة المحتاجين من جهة، و نشر الإسلام من خلال تعليمهم أصول العقيدة الإسلامية خاصة حب العمل من جهة أخرى. تتكون هذه الجمعية من العلماء المتصوفة و القضاة [1]، وصفهم الرحالة الشهير ابن بطوطة بأنهم كانوا متواجدين في جميع البلاد التركمانية و الرومية أي في كل بلد و مدينة و قرية [2]، و بالتالي فهذه الجمعيات و المؤاخاة كان لها الفضل في تطوير و ازدهار العلوم و الفنون و بناء حضارة للدولة[3]، كما نجد بروز هذا الدور في إسلام الأهالي من خلال تفسير الدين على أسس من أحكام الفقه، و من هنا تجدر الإشارة إلى الدور الهام الذي لعبته المدرسة في صياغة إسلام الدولة و الأهالي المسيحية على سواء.

على الرغم من أن المدرسة كانت قد تطورت على امتداد التاريخ العثماني بعلاقات مختلفة بين الحين و الآخر مع أوساط الدراويش و المتصوفة فمن الواجب أن لا ننسى أن هذه النظرة التي تلتزم القواعد و الأحكام الفقهية، هذه الأخيرة التي أسهمت خلق قطاع من العلماء مع المتصوفة التي أسهمت في ظهور عدة حركات اجتماعية مناهضة للتصوف مما أدت إلى التطور السريع للعلم في حد ذاته من جهة و نشر الإسلام من جهة أخرى[4].

كان الهدف من إنشاء المدارس في الدولة العثمانية تخريج عاملين في المؤسسات القضائية و حتى الدينية كالقضاة، المدرسين و المفتين و موظفين عموميين في القصر و خارجه. من هنا يمكن القول أن الغرض السياسي و الأساسي من إنشاء مثل هذه المدارس خلال المرحلة الأولى من تأسيس الدولة العثمانية هو توفير فئة من الإداريين المتفوقين، و فئة من المدرسين الذين يمكنهم الإطلاع على العملية التعليمية مستقبلا من ناحية أخرى، و فئة ثالثة لتخريج القضاة و الحكام في الولايات المختلفة، و الحقيقة أن هذه المدارس نجحت في القيام بهذه المهمة من خلال هذه المرحلة[5].

[1] عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص 28.

[2] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 292.

[3] السيد الدغيم، المرجع السابق.

[4] إحسان أوغلي، مج1، المرجع السابق، ص 159.

[5] سيد محمود، المرجع السابق، ص 438.

اتسم التعليم بهذه الطريقة بجودة عالية، حيث كانت تدرس فيها العديد من المواد مثل الرياضيات و الهندسة...الخ[1].نلاحظ هنا أن النظام العثماني المدرسي كان الغرض منه تخريج مدرسين و موظفين و قضاة و يبدوا أن هذا النظام كان الغرض منه فرض الهيمنة الثقافية و السياسية للدولة و أقطارها[2].

إضافة إلى أن هناك عمارات دينية ظهرت هي الأخرى في العصر العثماني كان لها دور فعال غير المساجد و المدارس و هي التكايا، حيث تجلى دورها في إيواء المنقطعين للعبادة و العاطلين عن العمل من العثمانيين، لأن التكية هي نوع من العمارة الإسلامية الذي ظهر في العصر العثماني. انتشرت هذه التكايا في كل الأراضي العثمانية عندما قام الدراويش جنبا إلى جنب مع نظام الفرق العسكرية مع الإنكشارية و البكتاشية[3].

يجدر بنا النظر إلى التكايا على أنها أماكن للتعليم و التربية و اكتساب المعارف الدينية و الصوفية قبل كل شيء، و أماكن لتطبيق ذلك بالفعل. بعبارة أخرى التكايا هي تلك المؤسسات التعليمية بالمعنى الديني، بحيث يُجرى فيها إلقاء الدروس في أمور الشريعة و الطريقة، فالحقيقة أن الدراويش من أتباع طريقتها أولا ثم لمن يلجأ من الأهالي المحطين بها كل حسب موهبته إذ تلفتهم الآداب الإسلامية و الإنسانية[4].

ترك التعليم الديني و الصوفي أثر عظيم على الحياة الثقافية لدى الأهالي و لعب المتصوفة و الدراويش الذين نشأوا في تلك التكايا أدوارا عظيمة في التعريف الصحيح بالدين الإسلامي و نشر مجموعة من مبادئه العريضة من الناس لا سيما في عهد السلاجقة الأناضول. كان لكل تكية أسلوبها الخاص في التعليم تبعا للطريقة الصوفية التي تتبعها، عملت هذه التكايا بكثرة على إيصال التعليم للأماكن النائية، فنصل من خلال هذه المعلومة أن هذا ما ساعد في الوقت نفسه على تأسيس الوحدة[5].

[1] سيد محمود، المرجع السابق، ص 438.

[2] نفس المرجع، ص 440.

[3] محمد رزق، معجم **المصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية**، د.ط، مكتبة مديولي، مصر، 2000م، ص 58.

[4] إحسان أوغلي، مج1، المرجع السابق، ص 475.

[5] نفس المرجع، ص 476.

اهتمت التكايا بالتعليم في مجالات العلم و الفن و التصوف تطبيقا لتعاليم الطرق الصوفية التابعة لها. استمرت في المواظبة على وظيفتها كمؤسسات تعليمية في الدين و التصوف مدى القرون داخل أراضي الدولة العثمانية المترامية الأطراف، كان شيوخ التكايا محترمين و حتى الباد شاه يظهر احترامه لشيوخ التكايا الكبيرة. الباد شاه زعيم ديني، خليفة و حامي جميع الطرائق بعنوان "سلطان المشايخ"، و انتساب الباد شاه إلى الطريقة المولوية أو إلى طريقة أخرى لا يبدل الوضع لأنه يجوز الانتساب إلى أكثر من طريقة واحدة[1].

يرى الدكتور عروبة جمال عثمان في كتابه "التكايا في الموصل منذ أواخر العهد العثماني حتى 1918م" أن التكايا ضرورة دينية و ثقافية و اجتماعية و سياسية عن طريق الترابط العضوي القائم بين السياسة و التصوف خلال العهد العثماني من خلال كسب التأييد الشعبي للسلاطين و تثبيت أركان الدولة فضلا عن الدور الذي لعبته في الحياة الاجتماعية من خلال بث الألفة و المحبة و التضامن بين الناس إلى دورها التعليمي أيضا لذلك ازدهرت عناية الولاة بها فأوقفت الأموال و العقارات على التكايا للصرف عليها و حمايتها و تهيئتها[2].

و تبين مما تقدم أن للتكايا دور بارز في تطور الدولة العثمانية من كل الجوانب من خلال تعاونهم مع بعضهم البعض، كما ظهر دورهم في تهذيب المريدين و إرشادهم إلى التقوى و طاعة الله و الرسول صلى الله عليه و سلم، فضلا عن هذا الدور الثقافي و التعليمي[3].

[1] زريق و تموسي، المرجع السابق، ص 79.

[2] عروبة جمال عثمان، **التكايا في الموصل منذ أواخر العهد العثماني حتى 1918م**، د.ط، مركز دراسات الموصل، 2008م، ص 58.

[3] نفس المرجع، ص 60.

**المطلب الثاني: علاقة القضاء بالتعليم و دورهما في تطور الدولة العثمانية.**

القضاء جزء لا يتجزأ من التعليم و هو أهم جزء فيه، و ذلك بأن نفس الفئة كانت هي الأساس في شؤون الدين و القضاء و التعليم. إذا جئنا إلى ذكر العلاقة المباشرة فإننا نقول أن المدارس العليا كمدارس الصحن الثمان، كان طلبتها هم من يتولى وظيفة التدريس أو القضاء، و كان الانتقال من وظيفة التدريس إلى القضاء في المدن العليا مثل مكة، المدينة، القدس، الشام، بورصة و أدرنة، و يحصل على راتب يومي قدره خمسمائة أقجة، و كذلك كانوا يتولون المراتب حسب المناطق فنجد قاضي عسكر الروملي [1] و قاضي عسكر الأناضول [2]، بمعنى كل قاضى مسؤول عن المنطقة المكلف بها[3]. من أمثلة ذلك نجد المولى ساموني زاده، الذي كان مدرسا ثم انتقل إلى إحدى مدارس الثمان ثم أصبح معلما للسلطان محمد الفاتح ثم أصبح قاضي عسكر ثم عاد للتدريس و في الأخير تولى منصب القضاء في استطمبول، إن دل هذا على شيء فإنه يدل على العلاقة المتداخلة و المترابطة و المتكاملة بين التعليم و القضاء[4]، حيث كان القاضي مكلف بتطبيق الأحكام الشرعية و العرفية. لقد حرصت الدولة على تقليص مدة وظيفة القضاء حتى لا تتوطد علاقاتهم كثيرا مع الأهالي فكانت مدتها عام واحد في المحاكم العليا،ولا تتعدى عشرين شهرا في المحاكم الصغيرة [5].

ارتبطت الحياة العلمية و العدلية في الدولة العثمانية ارتباطا وثيقا بالمدرسة، حيث لم يسمح لغير خريجي المدرسة بتولي الوظائف العدلية في الدولة[6].

---

[1] كان الروملي يصحب الجيش العثماني ويخوض المعارك في أوروبا، من صلاحياته تعيين جميع القضاة الذين يعملون في أوروبا، وكذلك العاملين في المساجد التي أقيمت في الولايات العثمانية الأوروبية، وكان من وظيفته كذلك أن يقوم بوظيفة مُستشار ديني للسلطان مع الإشراف على توزيع الغنائم ( عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص 115).

[2] ظهر قاضي عسكر الأناضول عام 1481م الذي يتصدر مكانة في التشريفات بعد قاضي عسكر الروملي، الذي يتصدر مكانة التشريفات بعد قاضي عسكر الروملي، و من مهامه مصاحبة الجيش في حملاته في آسيا، و تعيين القضاة داخل مناطق الأناضول و الإشراف عليهم ( عبد الرزاق إبراهيم عيسى، **تاريخ القضاء في مصرالعثمانية1517/1798م**، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1998م، ص 54).

[3] إحسان أوغلي، مج1، المرجع السابق، ص 540.

[4] كبرجي زاده، المصدر السابق، ص 75.

[5] كيدوا، المرجع السابق، ص18.

[6] ثروت عكاشة، **القيمة الجمالية في العمارة الإسلامية**، د.ط، دار الشروق، القاهرة، 1994م، ص 142.

كانت الترقية في المناصب تتوقف على مقدار ما حصل عليه خريجي المدرسة و ما قطعه من مراحل دراسته، بالإضافة إلى أنهم حظيوا بنصيب معقول في تولي الوظائف الإدارية[1].

تظهر علاقة القضاء بالتعليم أكثر في طريقة تعيين القضاة و عزلهم، حيث كان الطالب الذي قضى مدة التعليم في المدرسة ثم تخرج و نال حق الملازمة عندما يريد الحصول على وظيفة في منطقة الروملي يتوجه إلى قاضي عسكرها فيسجل اسمه في دفتر ثم ينتظر دوره في التعيين، بينما يتوجه من يريد العمل في الأناضول إلى قاضي عسكر الأناضول. كانت العادة في تعيين و ترقية و نقل و عزل المدرسين و القضاة عن طريق تسجيلها في دفاتر و كانت هي الأساس عند ظهور أي خلاف [2]، و بعد أن يتقرر تعيين القاضي في الديوان الهمايوني [3] و يعرض أمر تعيينه على السلطان، يقوم قاضي العسكر بكتابة أمر مختصر لهذا الطالب المرشح يتضمن تاريخ بداية وظيفته و مدتها و الأجر المقرر لها، كما يقوم الصدر الأعظم بكتابة البراءة [4]له. من هنا تبرز لنا العلاقة بشكل واضح بين التعليم و القضاء و التي تكمن في حق ترشح خريجي المؤسسات التعليمية العليا، لتعيينهم كقضاة[5].

كانت الفئة العلمية تتكون من القضاة القائمين على شؤون الفصل في القضايا و الكتابة الشرعية و إدارة الشؤون المحلية و من الخبراء المتمدرسين في الطب و الفلك و التنجيم و من القائمين على التعليم و التربية في كافة المراحل[6].

[1] عكاشة، المرجع السابق، ص 142.

[2] إينالجيك، المرجع السابق، ص 290.

[3] دائرة حكومية مرموقة في الدولة العثمانية وظيفتها مناقشة القضايا السياسية و الإدارية و العسكرية و الشرعية و المالية...الخ، و إصدار قرارات بشأنها و كانت مفتوحة للجميع في الاستماع للشكاوى (صابان، المرجع السابق، ص119).

[4] وثيقة تنص على أسس تعيين القاضي بخطوطها العريضة و تبرز بشكل واضح بصلاحيات القضاة و مسؤولياتهم (إحسان أوغلي، مج1، المرجع السابق، ص 297).

[5] إينالجيك، المرجع السابق، ص 256.

[6] ساحلي أوغلي، المرجع السابق، ص 520.

تنص القوانين على أن القاضي يتبع الإدارة المركزية للدولة مباشرة باعتباره واحدا من كبار الموظفين الإداريين و كان مسؤولا عن تنفيذ أوامر الإدارة، حيث أنه كان مستقل في أحكامه باعتباره رجل القانون الذي يفصل في القضايا. لم يكن للقاضي راتبا من الدولة كان يؤمن عيشه من الرسوم و كان القاضي يستطيع أن يجري تعيينه لاسيما أن يتصدى لهذه المهنة إذا كان قد اعترف له المحيطون به مفتيا و واحد من أهل العلم الذين يمتلكون الصفات اللازمة، و في عهد السلطان محمد الفاتح بدأ تنظيم الدولة للمفتين أيضا مثلما هو الحال مع القضاة[1].

هذا من جهة و من جهة أخرى فإن القاضي إذا استمر في العمل قاضيا و ابتعد عن التدريس فقد يؤثر ذلك سلبا من الناحية العلمية، بالإضافة إلى انه و كما ذكرنا سابقا عمله في منطقة لمدة طويلة يحول دون حياده المطلوب في إصدار الأحكام. زيادة على هذه العوامل يجب علينا أن نذكر بأن المناصب القضائية في الدولة العثمانية لم تكن متاحة بالقدر الكافي حتى تستوعب الفقهاء و المتخرجين من المدارس العثمانية [2]. حتى يتأكد القضاة من صحة الأحكام التي يصدرونها و يحولوا دون رفضها من جهة قضائية أعلى كالديوان الهمايوني كانوا يتوجهون دائما إلى أن تكون أحكامهم مستندة على فتوى من فقيه ذا ثقة خاصة فتوى شيخ الإسلام [3]، و يأخذون أحكامهم من الشريعة الإسلامية والقانونامات و هي مصدر هام آخر من المعلومات و التشريعات السارية المفعول في الحقوق العثمانية، و تبرز هنا كمصدر يجمع بين دفتر القوانين التي فرضها السلطان و تحتوي بدورها عل ثلاث أقسام:

- **القسم الأول:**

و هو القانونامات العامة التي تحتوي على أحكام في موضوع معين و صدرت بشكل مراسيم و فرمانات[4].

[1] ساحلي أوغلي، المرجع السابق، ص 520.

[2] نفس المرجع، ص 538.

[3] إحسان أوغلي، مج2، المرجع السابق، ص 491.

[4] نفس المرجع، ص 495.

- **القسم الثاني:**

هي قوانين الولاية أو السنجق [1] التي تجمع قوانين الأراضي و الضرائب الجارية في مختلف الولايات، و يمكن أن نضيف القانونامات التي تتعلق بموضوعات معينة أو بفئة معينة من الناس[2].

- **القسم الثالث:**

هي القانوننامات العامة التي تظم الأحكام الجارية في كافة أراضي الدولة و هي التي أعدت أيام السلطان بيازيد الأول و محمد الفاتح، فكانت تضم كافة الأحكام المعمول بها، و لاسيما في مجال العقوبات و الأراضي و الضرائب[3].

إذا أردنا النظر في مصادر القضاة في معلوماتهم و قوانينهم و شرائعهم السارية فإننا نربطها مباشرة بمصادر العلماء و المدرسين في مناهجهم، إلا أن استخدامها من طرف القضاة لم يكن عمليا و يمكننا ذكر المصادر على النحو التالي:

- **الكتب:** و هي مصادر الفقه الحنفي التي كان يجري تدريس أغلبها في المدارس للطلاب في مجال الشريعة الإسلامية، و تشكل في الوقت نفسه عونا للقضاة في الحصول على الأحكام التي يصدرونها في المحاكم، و يمكن اعتبارها من هذه الناحية نشاطا خاصا في التدوين و يأتي في مقدمة هذه الكتب حتى عهد السلطان محمد الفاتح كتاب الهداية للمرغيناني و كتاب كنز الدقائق لأبي البركان النسفي و المختصر لقدوري و الوقاية لتاج الشريعة.

- **مجاميع الفتاوى:** أغلبها فتاوى المفتين و العلماء بشأن أمور مختلفة، و تعتبر مصدر المعلوماتالتي يستعين بها القضاة في عملهم فيجري إعدادها بطريقة السؤال و الجواب فتطرح المسألة بشكل سؤال و يكون الجواب عليها قاطعا. و نظرا إلى أنها تتعرض لأكثر المشاكل شيوعا و يُقدم لها الرأي الراجح في المذهب الحنفي فقد كانت تلك المجاميع المصدر التي لطالما رجع إليه القضاة[4].

---

[1] معناه اللغوي العلم و اللواء الخاص بالدولة ثم خص به اللواء الذي يمنحه السلطان للوالي أو الأمير تعبيرا عن ثقته بأنه أهل للحكم، ثم تطور المعنى فأصبح يعني قسما إداريا من أقسام الدولة (صابان، المرجع السابق، ص136).

[2] إحسان أوغلي، مج1، المرجع السابق، ص 500.

[3] نفس المرجع، ص 500

[4] نفس المرجع،ص294.

- **دفاتر السجلات الشرعية:**

و هي الدفاتر التي كانوا يسجلون فيها كافة المعاملات و الإجراءات التي تجري في المحكمة و كان العمل بها قد بدأ مبكرا في التشريع الإسلامي. السبب الأساسي وراء الاحتفاظ بهذه الدفاتر و العناية بها هو استخدامها عند الحاجة في التعرف على حكم سبق صدوره في إحدى القضايا، و كذلك لإثبات وجود الإجراءات القانونية التي تحولت إلى معاملات جارية في المحاكم إلى حد كبير إبتداءا من الأدوار الأولى مثل معاملات الزواج و الطلاق، البيع و إقامة الأوقاف[1].

لقد عملت الدولة العثمانية هي الأخرى على إمساك سجلات محاكمها انطلاقا من نفس الرأي كما كان يجري تسجيل الفرمانات و المراسيم و الأحكام المرسلة إلى القضاة في دفاتر السجلات الشرعية حتى يتيسر الإطلاع عليها، و كان القضاة يستعينون بتلك الدفاتر على حل الاختلافات الحقوقية المتعلقة[2].

و بهذا لعبت هذه المحاكم دورا كبيرا في تطبيق القوانين العثمانية باعتبارها مصدرا حيا لاحتوائها على صور الأحكام و الفرمانات، و لعل هذه الخاصية في تلك الدفاتر هي التي دفعت العثمانيين للعناية الفائقة بها حتى أمكنا إلينا اليوم منها عدد كبير[3].

[1] إحسان أوغلي، مج1، المرجع السابق، ص 491.

[2] زكي الدين شعبان، **الأحوال الشرعية**، د.ط، د.د.ن، بيروت، 1918م، ص 17.

[3] نفس المرجع، ص 18.

أجمع المؤرخون[1] على أن للقضاة دور أساسي في تطور الدولة العثمانية في عدة مجالات، و لعل أهم دور لعبه القضاء و هو إصدار الأحكام المتعلقة بالنزاعات بين الأهالي، و ذلك وفق مبدأين، فنجد خلال القرن ال 14م و بداية القرن ال 15م، كانوا يُصدرون أحكامهم وفق مبدأ الشريعة الإسلامية أي ما جاء في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة فقط. إن دل هذا على شيء فإنه يدل على الارتباط الوثيق بالفتاوى التي هي عبارة عن الإجابة التي تقدم حول مسألة من المسائل الدينية و القضائية، و تحتل مكانا بارزا في صياغة الأحكام الإسلامية و القوانين العثمانية، إذ اعتبره المؤرخون المسلمون على أنها انعكاس لمبدأ الشورى الذي يوصى به أساسا في الفقه، و نجد القضاة منهم من درسوا مجال الفتوى و الفقه و منهم من درسوا مجال الحقوق فقط، و هذه الفئة الأخيرة تحتاج إلى مفتي ليساعدهم في إصدار الأحكام الملائمة للقضايا المطروحة، و بالتالي كان القضاة في البداية يعتمدون على الأحكام الدينية فقط، و هذا أيضا اقتبسوه من الدول السابقة و حتى كيفية العمل بها[2].

أما المبدأ الثاني فتمثل فيما يسمى بالقانون فهنا ظهر أثر القضاء أكثر في الدولة العثمانية و ذلك خلال أواخر القرن ال 15م، و هذه القوانين كانت من مبادرة السلاطين شخصيا مستقلة عن الشريعة الإسلامية يستخدمها القضاة أثناء محاكمة قضية ما، فالمعنى الحقيقي لهذه الفكرة هو أن هذه القوانين اعتمدت في مجملها و بالدرجة الأولى على مبادئ عقلية و بإنجاز ذكي. لكن في بعض الأحيان نجد قضايا معقدة تتطلب الرجوع إلى الشريعة الإسلامية. على سبيل المثال إذا وجد حل لقضية ما منسجم مع عرف ما أو مبدء من مبادئ الشريعة الإسلامية هنا يعتبر قاعدة للقياس، و كان أول قانون صدر في الدولة العثمانية هو "قانون نامة"[3].

[1] منهم الدكتور إبراهيم عيسى في كتابه تاريخ القضاء في مصر العثمانية 1798/1517م، المؤرخ خليل إينالجيك في كتابه"تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار".

[2] إحسان أوغلي، مج1، المرجع السابق، ص 483.

[3] إينالجيك، المرجع السابق، ص 111.

و جاء في مقدمتها بأن السلطان قد أمر بوضع القانون العثماني لأن هذه الأنظمة مهمة لأجل ازدهار شؤون العالم و لحل قضايا الرعية و كانت تصدر في شكل فرمان [1] يقدم للقضاة للعمل على مشروعيتها[2].

و بهذا فقد استفادت الدولة العثمانية من القضاء كثيرا خاصة أثناء فتوحاتهم، بحيث كانت بعد فتح أي منطقة تعين عليها قاضيا من أجل الفصل في الخلافات بين الأهالي و بالتالي تحقيق العدالة و السير الجيد مع الاستقرار و تجنب الفوضى، و مع مرور الوقت استطاع هؤلاء القضاة أن يُؤسسوا نظاما خاصا بهم، و ذلك من خلال تشكيل هيئة خاصة بهم تسمى بـ"الهيئة القضائية" [3]. عن طريق هذه الهيئة كونت عدة محاكم تساند الدولة في كل مجالاتها سواء الإدارية، العلمية، العسكرية و حتى الاجتماعية، كل هذا من أجل حل النزاعات بين الأهالي و توفير الأمن و الاستقرار لهم. من بين هذه المحاكم نجد المحاكم الشرعية التي تسمى أيضا بمجالس الشرع و هي المرجع الذي يتولى حل كافة الخلافات الحقوقية يتولى العمل فيها قاضٍ واحد مع عدة مساعدين و أهم مساعد كما ذكرنا سابقا هو المفتي الذي يستفيد منه القاضي من حيث الأحكام الفقهية الدينية، فنجد في بداية تأسيس الدولة أن القضاة كانوا يُعينون لمدة ثلاث سنوات[4].

أهم دور لعبه القضاء في الدولة العثمانية هو الدور الإداري حيث تولى مهمة كتابة العدل [5]، إضافة إلى وظائف إدارية أخرى مثل مراقبة الأسواق و البضائع التي تبيعها و حتى أوصافها و أسعارها و يساعده في ذلك آغا[6] الاحتساب[7] من حيث الجانب المالي[8].

---

[1] هو أمر سلطاني رسمي مكتوب و الصادر في قضية من القضايا يماثله في المعنى بتي و حكم و مثال و توقيع...الخ، كان يتم تدوينه بالخط الهمايوني بالديوان الهمايوني و يسجل في سجل الديوان و كان الهدف منه تدوين التاريخ (صابان، المرجع السابق، ص 164).

[2] إينالجيك، المرجع السابق، ص 112.

[3] إحسان أوغلي، مج1، المرجع السابق، ص 294.

[4] نفس المرجع، ص ص 455-456.

[5] نفس المرجع، ص458.

[6] مصطلح فارسي يعني السيد و قد استعمله الأتراك لدلالات كثيرة سواء على الضباط الإنكشارية أو أصحاب المناصب العليا (فريد بك، المرجع السابق، ص 177).

[7] أمين بلدية اسطنبول و قد سمي في بعض الأحيان بأمين الاحتساب أو ناظر الاحتساب (صابان، المرجع السابق، ص16).

[8] إحسان أوغلي، مج1، المرجع السابق، ص 461.

إضافة إلى ذلك يقومون بمراقبة إدارة الأوقاف و جمع الضرائب مع توليهم تعيين الأئمة و الخطباء و الوعاظ و غيرهم و يتخذون التدابير اللازمة[1].

أما بالنسبة للجانب الاقتصادي فقد كان له أثر من حيث التفتيش الذي كان يتولاه القضاة على الإقطاعيات الخاصة بالسباهية[2] من التيمار[3]، الزعامت[4] و الخاص[5].

أما الجانب العسكري فتجلى دوره في توكيل القضاة حول تأمين المواد التي تحتاجها منطقته أثناء خروج الجيش للحرب.

أما الجانب الديني فقد ساهموا في نشر الإسلام من خلال قيامهم بمهمة التدريس أثناء تقاعدهم و ذلك مما تعلموه أثناء النظر في مشاكل الناس و حلها.

إضافة إلى وظائف و صلاحيات أخرى تتمثل في النظر في القضايا الجزائية و العرفية مع حضورهم لمجالس الديوان الهمايوني، بحيث كان قاضي العسكر الروملي و الأناضول عضو من أعضاءه و كل هذا من أجل حل مشاكل الناس و الشكاوى المطروحة في الديوان[6].

إن كل هذه الوظائف و الأدوار التي يقوم بها القضاة من تنظيم السندات، الوصايا، تقسيم الميراث، عقود البيع و الشراء، التوكيلات و عقود الزواج و الطلاق و غيرها مما ذكرنا سابقا من الوظائف الإدارية و العسكرية و الدينية و العلمية و حتى الاجتماعية، و بهذا يكون القضاة قد أجمعوا بين شؤون القضاء و التنفيذ و منه فإن أغلب أمور السلطنة كان يتولاها القضاة و له نسبة كبيرة في تطور الدولة العثمانية خاصة في المجال العلمي[7].

---

[1] إحسان أوغلي، مج1، المرجع السابق، ص 461.

[2] الجنود الخيالة في الدولة العثمانية، الذين اقتطعوا االأراضي مقابل اشتراكهم في الحروب و من مهامهم حفظ الأمن و جباية الضرائب (صابان، المرجع السابق، ص 132).

[3] هي التي تمنحها الدولة لجنود الفرسان أثناء الحرب لتكوين مصدر دخلهم (أحمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص53).

[4] الأراضي الإقطاعية التي تقع وارداتها ما بين عشرين ألف أقجة إلى ألف أقجة (صابان، المرجع السابق، ص 130).

[5] تمنح لأفراد الأسرة الحاكمة و المقربين منهم و لبعض أصحاب المناصب العليا (زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص 53).

[6] إحسان أوغلي، مج1، المرجع السابق، ص 461.

[7] نفس المرجع، ص 462.

**خلاصة:**

في الأخير نستنتج أن للعلم دور كبير في تطور الدولة العثمانية ذلك لأن كل المجلات تكمل بعضها البعض حيث من خلال ما ذكرناه حول كيفية مساهمة المؤسسات التعليمية في تطور الدولة العثمانية و من خلال ما أبرزناه حول علاقة القضاء بالعلم فإننا نصل إلى أن الجانب البارز في تطور العلم من جهة و تطور الدولة العثمانية ككل من جهة أخرى هو الجانب القضائي الذي هو عبارة عن جزء لا يتجزء سواء من العلم أو من الدولة في حد ذاتها.

# خاتمة

بعد دراستنا للموضوع و التعمق فيه توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

1. اعتنق العثمانيون الإسلام و عملوا إلى حد كبير في نشره في العديد من مناطق العالم منتهجين سياسة دينية حكيمة تتم عن طريق القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة.
2. بنت الدولة العثمانية أمجادها على أساس الانسجام بين السلطة و الدين، و حرصت على جانب التعليم كحرصها على الجانبين السياسي و العسكري، مما أدى إلى بناء أجيال واعية و مثقفة خاصة في المجال الديني.
3. اعتمدت على نظم أساسية في التعليم اقتبستها من الدول التي سبقتها عامة و الدولة السلجوقية خاصة، و لعل من بينها إنشاء مدارس نظامية، الترحال العلمي، الهيئة العلمية التي تتولى تسيير أمور التعليم و مؤسساته، نظام الملازمة. كما نلاحظ في هذا الجانب أن الدول الإسلامية سواء التي سبقت الدولة العثمانية أو التي تزامنت معها آخذين حب التعليم من القرآن الكريم و نظمه من بعضها البعض، لكن بطبيعة الحال لكل دولة بصمتها العلمية الخاصة بها.
4. اهتمت الدولة العثمانية اهتماما كبيرا بفئة العلماء و منحتهم امتيازات خاصة، بالإضافة إلى خريجي المدارس العليا التي وظفتهم الهيئة العلمية و وحدت لهم شروطا للانخراط فيها، بحيث كان لها دور كبير في التعليم و مؤسساته.
5. بما أن التعليم كان مستمد من القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة فإن العلوم التي كانت تدرس ارتكزت على المنهج الديني بالدرجة الأولى إضافة إلى العلوم الأخرى كالطب، الرياضيات، الهندسة، التاريخ و الجغرافيا...الخ، و كل علم من هذه العلوم اعتمدت عليه في باقي ميادين دولتها، فعلى سبيل المثال علم الهندسة وظفته في الجانب المعماري، الجغرافيا في دراسة جغرافية المناطق مما تساعدهم على فتحها. هذه السياسة و المتمثلة في أنهم بعد فتح أي منطقة يجب بناء فيها مسجد و بجانبه مدرسة.
6. تُعد الفترة من السلطان مراد الأول إلى السلطان مراد الثاني فترة ازدهار الحركة العلمية تدريجيا، حيث راح كل سلطان يقيم مؤسسات تعليمية في شتى بقاع الدولة، مما أصبحت عاملا مهما في انتشار الثقافة و القضاء على التخلف لكن في إطار الشريعة الإسلامية.

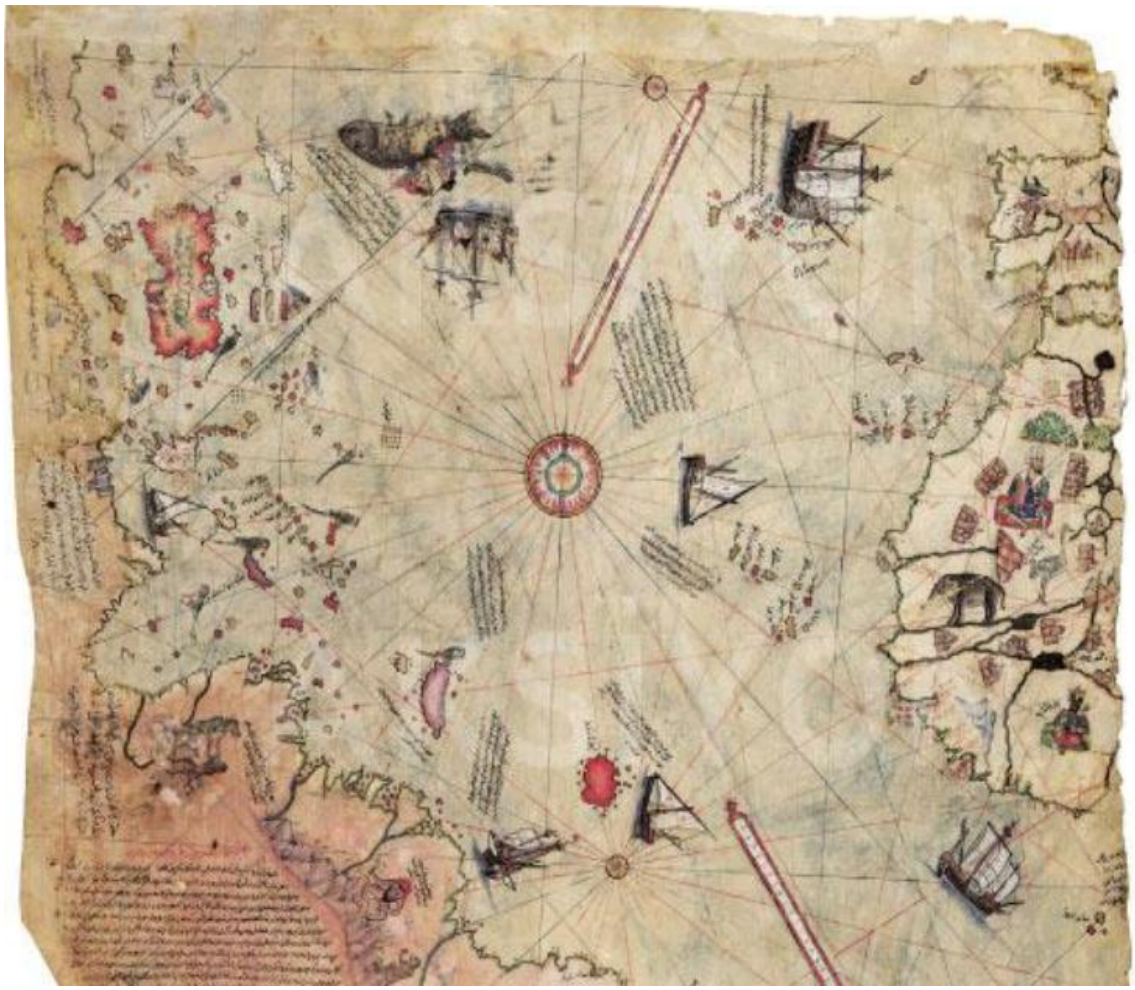
7. اهتم العثمانيون بالمؤسسات الدينية بالدرجة الأولى كونها تعتنق الدين الإسلامي، فقد ركزت في البداية على بناء المساجد و التكايا مما لهم أثر بالغ في توعية الفرد العثماني و تقوية الروابط المجتمع و إيواء عابري السبيل.
8. بعد فتح القسطنطينية سنة 1453م حرص الفاتح على جعل مدينة اسطنبول مدينة إستراتيجية تأخذ مكانها الأفق بين مراكز الثقافة العامة في العالم الإسلامي، فنلاحظ هنا أن حركة النشاط العلمي و الثقافي بدأت تعلن نفسها خلال عهد الفاتح.
9. أسس الفاتح في عهده المدارس العليا فبنى مدرسة الصحن الثمان التي تُعد من أكبر المؤسسات التعليمية آنذاك إضافة إلى مدرسة آيا صوفيا في اسطنبول اللذان يُمثلان عنوان الحضارة و الثقافة العثمانية، و هذا بسبب وصول التعليم في عهد الفاتح إلى أوج تطوره على ما كان عليه في عهد السلاطين الذين سبقوه.
10. تُعد المؤسسة العسكرية التعليمية هي الأخرى حظيت اهتمام العثمانيين ببنائها و الحرص على تسييرها في أحسن وجه كون الدولة ذات طابع عسكري حربي بامتياز لذا لقيت هذه المؤسسة اهتمام خاص من طرف السلاطين العثمانيين نفسهم و لاسيما محمد الفاتح.
11. نلاحظ أن المؤسسات التعليمية التي تأسست داخل الدولة العثمانية و بكل أنواعها كانت المدرسة هي السباقة في الاهتمام الخاص من قبل السلاطين كونها مؤسسة حضارية يتوجه إليها الفرد العثماني أول شيء.
12. مدى مساهمة التعليم و مؤسساته في تطور الدولة العثمانية إلى حد بعيد، إذ لعبت المدرسة دورا كبيرا في هذا التطور من خلال أنها مؤسسة أعدت لتخرج أجيالا تحمل الفكر الإسلامي في داخلها و تسير على مفاهيمه و نظرياته و تؤدي دورها في المجتمع العثماني لذا يمكن القول أن المدرسة قد لعبت دورا بارزا في تشكيل عقل الأمة العثمانية.
13. كما لاحظنا الدور الذي لعبته التكية في نشر الإسلام أولا ثم التعليم ثانيا، كما لا ننسى دور الزوايا التي كان لها الأثر الكبير في تلاحم المجتمع العثماني من خلال اجتماع أصحاب المهن و الحرف و العلماء و التفاهم على تقديم ما هو خير للمجتمع و خير مثال على ذلك نظام الأخية الذي كان أحد أنظمة الدولة الاجتماعية التي اشتهر و تميز بها العثمانيون على غرار الشعوب الأخرى.

14. نستنتج أن للجانب القضائي له دور كبير في تطور التعليم بصفة خاصة و الدولة العثمانية ككل بصفة عامة، ذلك كون القضاء عضو من أعضاء الهيئة العلمية من جهة، وخريجي المدارس العثمانية و تحصلهم على حق الملازمة و يمكنهم التدريس في المدارس العثمانية التي سبق ذكرها من جهة أخرى.
15. نستنتج أنه بما أن القضاء جزء لا يتجزء من التعليم فإنه لا يتجزء أيضا في جميع المجالات، فهو عنصر مهم في بناء الدولة لأن له كافة الصلاحيات في الاهتمام بالشؤون العلمية، الشؤون الإدارية، الشؤون الاجتماعية و حتى العسكرية، و بالتالي فإننا نجد أن كل هذه الميادين خاصة القضاء و التعليم يكملون بعضهم البعض.

في الأخير يمكننا القول أن الدولة العثمانية قد نشأت نشأة إسلامية خالصة و أصبحت تمثل آمال المسلمين في أقطار العالم والذين أصبحوا ينظرون إلى السلطان العثماني على أنه خليفتهم، كما استطاعت أن تؤسس طبقة اجتماعية مثقفة.

# قائمة الملاحق

الملحق رقم (1)[1]



خارطة لمحي الدين بيري ريس محفوظة في مكتبة توب كابي

[1] عزتلوا يوسف، المرجع السابق، ص ص 03-31.

الملحق رقم (2)[1]

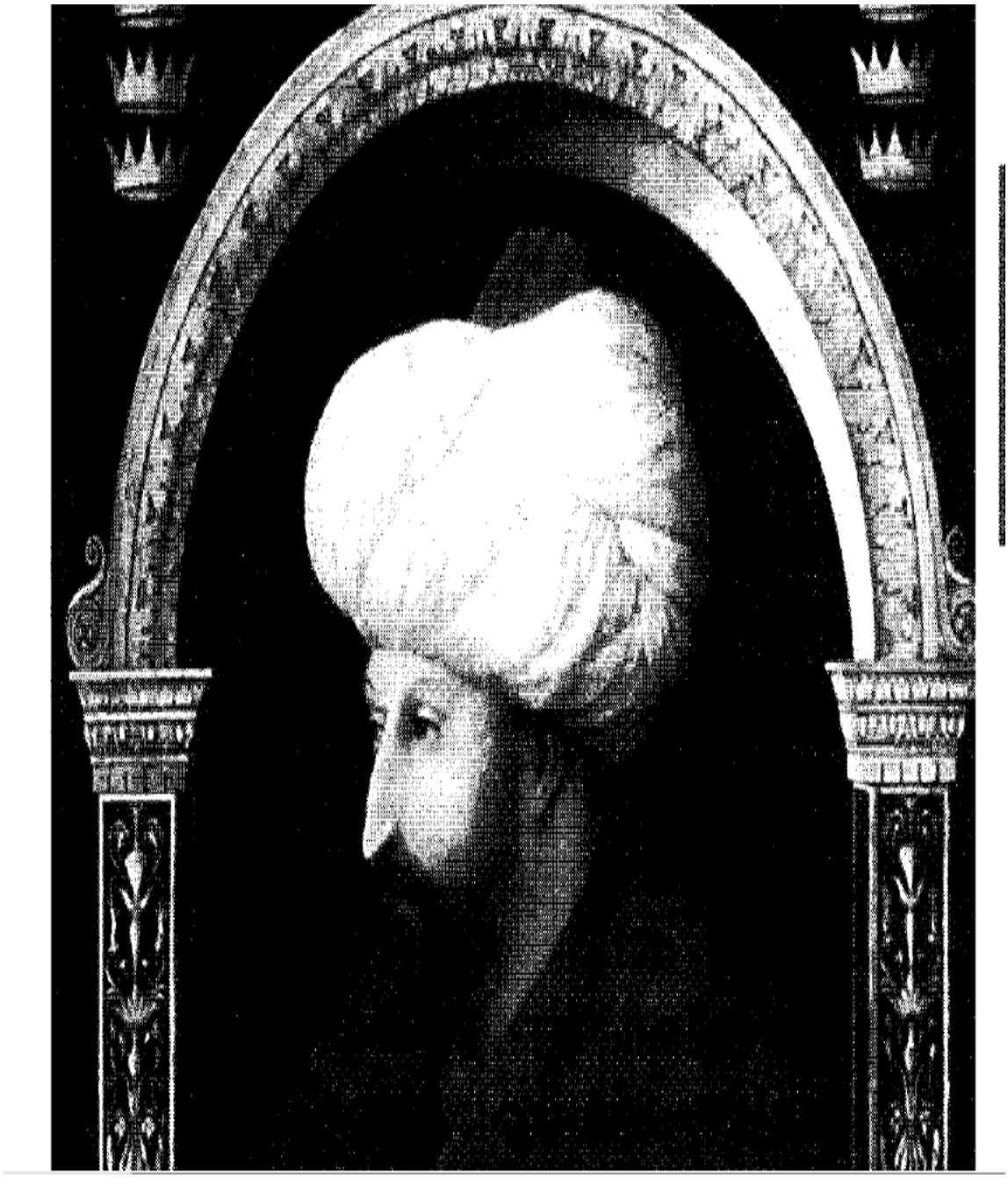


تكية للدراويش (1)

تكية الدراويش

[1] رايموندليفيشيز، المرجع السابق، ص94

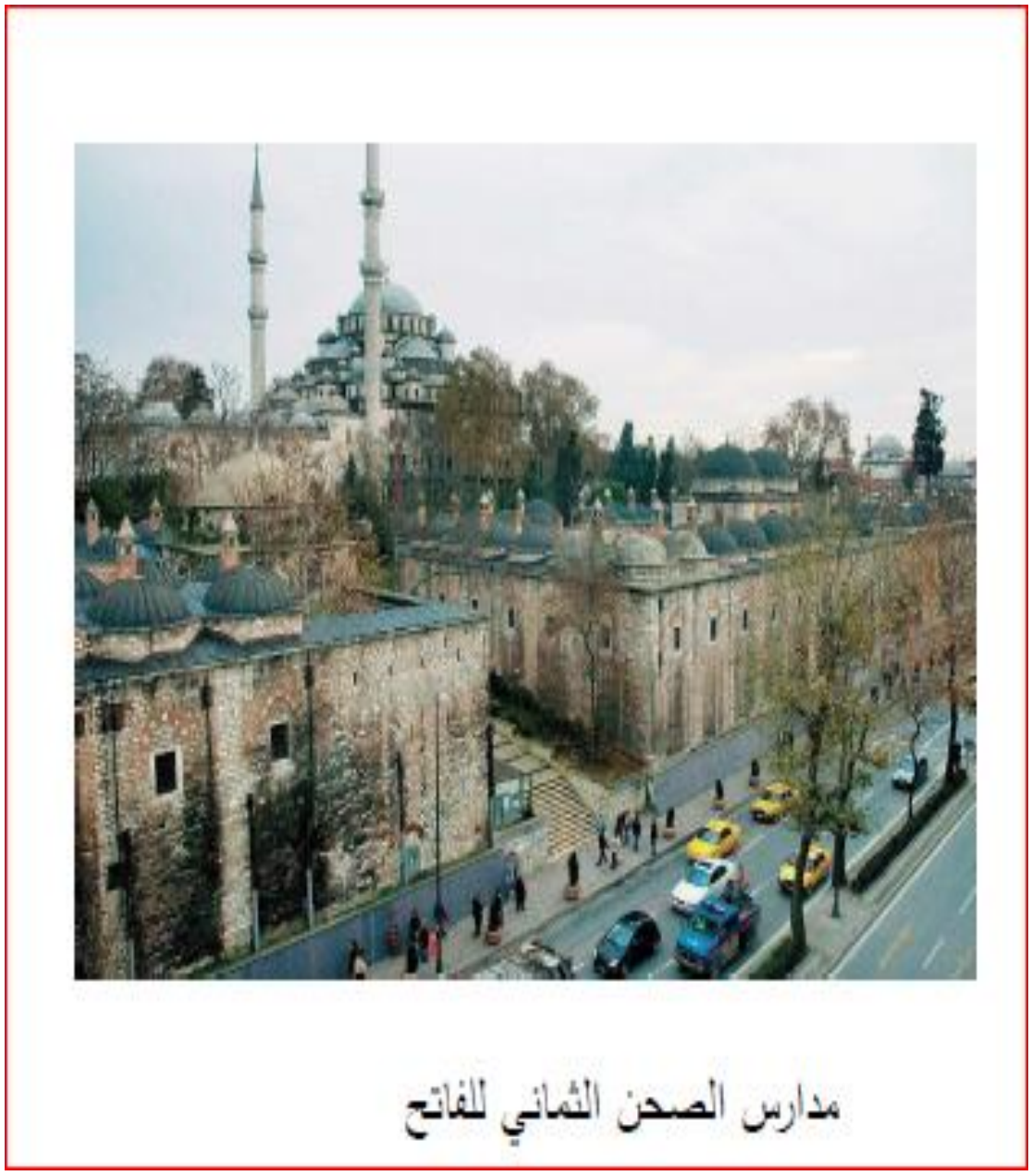
الملحق رقم (3)[1]



السلطان محمد الفاتح رسم جنتيل بليني

[1] خليل إينالجيك، المرجع السابق.

الملحق رقم (4)[1]




مدارس الصحن الثمان

[1] نور الهدى زريق وخولة تموسي، المرجع السابق، ص 88.

الملحق رقم (5)[1]



مسجد و مدرسة آيا صوفيا

[1]نور الهدى زريق وخولة تموسي، المرجع السابق، ص .93

# قائمة

# المصادر والمراجع

- **قائمة المصادر:**

1. القرآن الكريم
2. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م.
3. ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب لأمصار و عجائب الأسفار** ، م ج1، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987.
4. أورتايلي إيلبير، **إعادة استكشاف العثمانيين** ، تر: بسام شيحا، د .ط، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012م.
5. توينبي أرنولد، **مختصر دراسة للتاريخ**، تر: فؤاد محمد شبل، ج 1، ط2، مكتبة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، مصر، د.ت.ن.
6. جودت باشا أحمد، **تاريخ جودت**، تر:عبد القادر أفندي الدنا، ، مج1، ط1، د.د.ن، د.ت.ن.
7. الرمال ابن زنبل، **آخرة المماليك أو واقعة السلطان الغوري مع سليم الأول** ، تع: عبد المنعم عامر، ط2، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
8. السيوطي جلال الدين، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها** ، مج 2، ط 3، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، 2008.
9. طاش كبرجي زاده، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية** ، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1975م.
10. المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك** ، تح: محمد عبد القادر عطا، ج 4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.ن.
11. المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي، **المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار المعروف بالخطط المقريزية** ، ج3، د.ط، الهيئة العامة لقصور للثقافة، القاهرة، د.ت.ن.

- **قائمة المراجع:**

1. إبراهيم عيسى عبدالرزاق، **تاريخ القضاء في مصرالعثمانية 1517/1798م**، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1998م.
2. أوزتونا يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، د.ط، مؤسسة فيصل للتمويل، اسطنبول، 1972م.

3.آق كوندوز أحمد و أوزتوك سعيد، **الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال و جواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية**، د.ط، وقف البحوث العثمانية، د.ت.ن.

4.أوغلي أكمل الدين إحسان، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، تر: صالح سعداوي، مج1، د.ط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 1999م.

5.أوغلي أكمل الدين إحسان، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، تر: صالح سعداوي، مج2، د.ط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 1999م.

6.إينالجيك خليل، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار** ، تر: محمد الأرناؤوط، ط 1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2002م.

7.بركات مصطفى، **الألقاب و الوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب و الوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافةالعثمانية (من خلال الآثار و الوثائق و المخطوطات) 1517–1924م**، د.ط، دار الغريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2000م.

8.بك عزتلوا يوسف، **تاريخ السلاطين بني عثمان من تاريخ نشأتهم حتى الآن** ، د.ط، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، د.ت.ن.

9.بك محمد فريد، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 2014م.

10. بن حادة عبد الرحيم، **العثمانيون المؤسسات و الاقتصاد و الثقافة**، تق: عبد الرحمان المودة، ط1، اتصالات سبو للنشر، 2008م.

11. بيات فاضل، **المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني دراسات تاريخية إحصائية في ضوء الوثائق العثمانية**، تق: خالد آرن، د.ط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 2013م

12. بيات فاضل، دراسات في **تاريخ العرب في العهد العثماني رؤية جديدة في ضوء الوثائق و المصادر العثمانية**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2003م.

13. بينز نورمان، **الإمبراطورية البيزنطية تاريخها وعلاقتها بالإسلام** ، تر: حسين مؤنس وآخرون، ط1، مطبعة لجنة التأليف للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1950.

14. حتي فيليب، **العرب تاريخ موجز**، ط6، دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت، لبنان، 1991م.

15. حتي فيليب، **تاريخ العرب (مطول)**، ج2، ط4، د.د.ن، 1965م.

16. حرب محمد، **العثمانيون في التاريخ و الحضارة** ، د.ط، المركز المصري للدراسات العثمانية و بحوث العالم التركي، القاهرة، مصر، 1994م.

17. حسنين ابراهيم، **سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** ، ط 1، دار التعليم الجامعي، مصر، د.ت.ن.

18. الدكتور حسون علي، **تاريخ الدولة العثمانية و علاقاتها الخارجية**، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1415هـ-1994م.

19. السيد محمود سيد محمود، تاريخ **الدولة العثمانية النشأة و الازدهار وفق المصادر العثمانية المعاصرة و الدراسات التركية الحديثة**، ط1، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، 2007م.

20. شاكر محمود، **التاريخ الإسلامي الخلفاء الراشدون** ،ج3 ط 7، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.

21. شاكر محمود، **التاريخ الإسلامي العهد الأموي**، ج4، ط7، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.

**22.** شعبان زكي الدين، **الأحوال الشرعية**، د.ط، د.د.ن، بيروت، 1918م، ص 17.

23. الشلق أحمد زكرياء، **العرب و الدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916م**، ط1، مصر العربية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2002م.

24. صفوت محمد، **السلطان محمد الفاتح، فاتح القسطنطينية** ، د.ط، دار الفكر العربي، 1948م.

25. الصّلابي علي محمد محمد، **دولة السلاجقة و بروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني و الغزو الصليبي**، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع و الترجمة، القاهرة، مصر، 1427هـ/2006م.

26. الضيعة حسين، **الدولة العثمانية الثقافة المجتمع و السلطة** ، ط 1، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1997م/141هـ.

27. عثمان عروبة جمال، **التكايا في الموصل منذ أواخر العهد العثماني حتى 1918م**، د.ط، مركز دراسات الموصل، 2008م.

28. عطية محسن علي، **المناهج الحديثة و طرائق التدريس** ، د.ط، مكتبة الأمير للطباعة و الإستنتاج، عمان، الأردن، 1430هـ/2009م.

29. عكاشة ثروت ، **القيمة الجمالية في العمارة الإسلامية** ، د.ط، دار الشروق، القاهرة، 1994م.

30. الغازي أماني بنت جعفر بن صالح، **دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية جيش جديد**، ط1، دار القاهرة، 2007م.

31. فهمي عبد السلام عبد العزيز، **السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية و قاهر الروم** ، ط5، دار الفاتح، دمشق، 1413هـ/1993م.

32. كراتشكوفكسي أغناطيوس يوليا نوقتش ، **الأدب الجغرافي العربي** ، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، ق1،د.ط، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، د.ت.ن.

33. كراتشكوفكسي أغناطيوس يوليا نوقتش ، **الأدب الجغرافي العربي** ، تر: صلاح الدين عثمان هاشم،ق2،د.ط، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، د.ت.ن.

34. كولن صالح، **سلاطين الدولة العثمانية**، د.ط، دار النيل، د.ت.ن.

35. كيدوا أكرم، **مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثماني** ، تر:هاشم الأيوبي، ط 1، منشورات جروس برس، طرابلس، لبنان، 1992م.

36. لويس برنارد، **اسطنبول حضارة الخلافة الإسلامية**، تع: الدكتور سيد رضوان علي، ط2، دار السعودية للنشر والتوزيع اسطنبول، د.ت.ن.

37. ليفشير رايموند، **تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركية العثمانية** ، تر، عبلة عودا، د.ط، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، 2011م.

38. مانتران روبير، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي، ج2، ط1، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 1992م.

39. محاسنة محمد حسين، **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين** ؛ ط1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، د.ت.ن.

40. محمد سعيد سونيا، **فرقة الإنكشارية نشأتها و دورها في الدولة العثمانية من خلال المصادر التركية**، ط1، إيتراك للطباعة و النشر و التوزيع، 2006م.

41. مصطفى أحمد عبد الرحيم، **في أصول التاريخ العثماني** ، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 1982م.

42. الهاشمي عبد المنعم، **سيرة السلطان محمد الفاتح** ، د.ط دار الإيمان ودار القمة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، د.ت.ن.

- **قائمة المقالات:**

1.سعد الدين محمد منير، "آداب و خدمات السكن الداخليفي المدرسة"، **مجلة التراث العربي**، ع 45، دمشق، 1991م.

2.عبد العزيز يوسف عماد، "أثر المدرسة في الحياة العدلية و الإدارية في الدولة العثمانية حتى عام 1520م"، **مجلة الأبحاث كلية التربية الأساسية**، ع13 ، رقم 2، جامعة الموصل، 2014م.

3.محمد خيضر رابحة، "من أعلام الجغرافيا البحرية العثمانية محي الدين بيري ريس"، **مجلة التربية و العلم**، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الموصل، مج16، ع4، 2009م.

4.مليكة حنيش، **قراءة سوسيولوجية لدور الوقف في نشر العلم و البحث العلمي بالمجتمع الجزائري خلال فترة الحم العثماني**، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة.

- **المؤتمرات:**

1.صلاح ماجدة، "أحمد جودت باشا وتطوير المدرسة العثمانية "، فيالمؤتمر الدولي العلم والمعرفة في العالم العثماني، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 12-15 أفريل/نيسان 1999م.

- **المذكرات الجامعية:**

1.زريق نورالهدى وتموسي خولة، المدارس الدينية و التيكات في الدولة العثمانية و دورها السياسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ عام، جامعة 08 ماي 1945م قالمة، 2017/2016م.

2.طواهري نسرين، **تأثيرات الماغول الحضارية على دولة سلاطين المماليك بمصر 658-923هـ/ 1260-1517م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر التاريخ الوسيط، جامعة : 08 ماي 1945م قالمة، 2017/2016م.

- **المعاجم:**

1.البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله الحموي الرومي، **معجم البلدان**، مج3، د.ط، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.ن.

2.خطيب مصطفى عبد الكريم، **معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996م.

3.رزق عاصم محمد، معجم **المصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية** ، د.ط، مكتبة مديولي، مصر، 2000م.

4.س. مستراس، **المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية**، تر: محمد عصام الشحادات؛ ط1، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1423هـ/2002م.

5.صابان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مر: عبد الرزاق محمد حسن بركات، د.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

6.معجم الوسيط.

7.اليعقوبي، **البلدان**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ.

- **المواقع الإلكترونية:**

1.إبراهيم أحمد عبد الله، **المدرسة العثمانية منذ عهد الفاتح و حتى وفاة القانوني** ، "www.alnodom.com"، 2019/05/25م.

2.أبو زيد محمد رفعت، **جديد قانون نامه** ، من موقع الانترنيت: "www.f-law.ed"، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، 25 ماي 2019م.

أيوب محمد شعبان، قصة المدارس الإسلامية.... **مشاريع الأيوبيين** ، " من موقع الانترنيت : www.midan.aljazeera.net، في يوم 28 ماي 2019م.

3.الحامدي محمد صادق، **الأوقاف على التعليم في الخلافة العثمانية والجمهورية التركية** ، من موقع انترنيت: www.iefpedia.com، في يوم 2019/05/18م.

4.حساني أسامة، البصمة العلمية في الدولة العثمانية، من موقع الانترنيت: "www.turkpress.com"، في يوم 2019/03/25م.

5.خوجة كمال أحمد، "التعليم الديني لدى العثمانيين" موقع انترنيت: www.feqhweb.com، في يوم 2019/03/12، ص 29.

6.الدغيم محمد السيد، المنجزات العمرانية في عهد الفاتح، من "www.islamstory.com" ، في يوم 2019/03/25م.

7.المقدسي أبو شامة، وصف مدارس الوزير نظام الملك الطوسي، من موقع الانترنيت: "www.midan.aljazeera.net"، في يوم 28 /2019/05م.

# فهرس

# الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....ا-هـ

مدخل تمهيدي: نشأة الدولة العثمانية و طبيعة التعليم فيها.....7-13

المبحث الأول: : نظام التعليم عند العثمانيين الأوائل.....15 -33

المطلب الأول: أصل التعليم العثماني.....15-20

1. بالنسبة للقرآن الكريم و الأحاديث الشريفة
2. ما أخذته من الدول التي سبقتها

المطلب الثاني: طرق و مناهج التعليم العثماني.....21-26

1. تأسيس الهيئة العلمية
2. صلاحياتها
3. النظم التي ساروا عليها

المطلب الثالث: العلوم المدرسة عند العثمانيين الأوائل.....27-33

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية خلال العهد العثماني الأول.....35-51

المطلب الأول: المؤسسات الدينية.....35-40

1. المدارس الغير رسمية
2. المدارس الغير رسمية

المطلب الثاني: المؤسسات العليا.....41-46

المطلب الثالث: المؤسسات العسكرية.....47-51

المبحث الثالث: دور التعليم في تطور الدولة العثمانية.....53-65

المطلب الأول: مساهمة المؤسسات التعليمية في تطور الدولة العثمانية.....53-

1. دور المدارس الدينية

2. دور التكايا

المطلب الثاني: علاقة القضاء بالتعليم و دورهما في تطور الدولة العثمانية.....57-65

خـــاتمة.....67-69

قائمة الملاحق

قائمة المصادر و المراجع.....79-85